أسماء الأفعال في القرآن الكريم

دراسة نحوية قرآنية

د. عبد الله أحمد أحمد طلبة

مدرس اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية

و العربية للبنين ــ جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

حمداً لمن علم بالقلم ، فلولا القلم لما وصل علم الأولين إلي الآخرين ، و صلاة و سلاماً علي سيدنا محمد سيد العرب والعجم، وعلى آله و صحبه و من اهتدى بهداه إلي يوم الدين . وبعد :

فلما يسَّر الله ﷻ لي الاشتغال بالعلم دراسة و تدريساً ، كتابة و تأليفاً ، عاهدت نفسي أن تكون بحوثي و دراساتي نحوية قرآنية ما استطعت إلي ذلك سبيلاً ؛ حتى تكون هذه البحوث أجدى وأنفع ، وحتى تكون كذلك جامعة بين النظرية و التطبيق ، لا سيما التطبيق على أصح كلام و أفصحه كلام الله ﷻ .

ولقد كان يلفت نظري كثيرا ما كنت أقرأه في كتب النحو عن اسم الفعل ، ولفت نظري بشدة كثرة اختلاف النحويين حوله كثرة تجعل حصول القارئ في كثير من الأحيان علي مفاهيم واضحة عنه وعن أحكامه أمراً عزيز المنال ، فأحببت أن أقوم بإطلالة علي هذا النوع من الأسماء ؛ لمعرفة كنهها وحقيقتها ، وأوجه الاتفاق والاختلاف والتمايز بينها وبين مسماها .

وقد وجدت هذا الاسم يمتاز – فيما يمتاز به – علي الفعل بأنه أوجز منه في أداء المعنى و أبلغ ، والإيجاز كما يقولون آية البلاغة ، فبدأت أبحث و أنقب عن أسماء الأفعال في لسان العرب

و كلامهم فإذا بي أمام قدر هائل ، إن دل فإنما يدل على كثرة دورانه في لسانهم ، فهداني الله ﷻ لدراسة ما دار من هذه الأسماء في القرآن الكريم ، فجعلت أستنطق نصوص الكتاب العزيز حتى توفر لي ما يربو على الأربعة عشر اسماً ، فعزمت على جمع هذا النُثار المتشتت من هذه الأسماء في كتاب الله تعالى ودراستها دراسة نحوية قرآنية تبين بوضوح مدى العلاقة بين كلام العرب و القرآن الكريم ، فكان هذا البحث " أسماء الأفعال في القرآن الكريم ، دراسة نحوية قرآنية " .

و قد جاء هذا البحث في ثمانية مباحث ، يسبقها مقدمة ، وتمهيدان ، و يعقبها خاتمة .

التمهيد الأول : مفهوم أسماء الأفعال و حقيقتها .

التمهيد الثاني: أوجه الاتفاق والاختلاف بينها و بين مسمياتها.

أما المباحث الثمانية فتناولت ما يأتي :

المبحث الأول : اسم الفعل من حيث الزمن .

المبحث الثاني : اسم الفعل بين الارتجال والنقل .

المبحث الثالث : اسم الفعل بين السماع والقياس .

المبحث الرابع : اسم الفعل بين البساطة والتركيب .

المبحث الخامس علة بناء اسم الفعل .

المبحث السادس : اسم الفعل بين التنكير والتعريف .

المبحث السابع : اسم الفعل بين التعدي واللزوم .

المبحث الثامن : تقديم معمول اسم الفعل عليه .

وبينما كان البحث يقترب من نهاية إخراجه و طباعته ، إذ نمى إلي سمعي أن أحد الباحثين (وهو الأستاذ الدكتور عبد الرءوف حامد بربار) [١] قد تطرق إلي هذا الموضوع ، فتواصلت مع هذا الباحث ، فإذا به يحيطني علماً بأن ثم كتاباً قد كتب في هذا الموضوع منذ عشرين عاماً ، وهو كتاب " اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم " للأستاذ الدكتور السيد محمد عبد المقصود، فتوقفت قليلاً حتى هممت بأن أتوقف عن إخراج بحثي هذا وإنهائه، ثم توقفت عن هذا الهم ريثما أقف على ما كتبه كلاهما ، وبدأت بمطالعة ما كتبه الأستاذ الدكتور عبد الرءوف بربار ، فوجدته قد تناول أسماء الأفعال في كلام العرب تناولاً لم يأت فيه علي جميع جزئيات الموضوع ، ثم سألته الكتاب الذي كان قد أنبأني به ، فأعطانيه و لم يحبسه عني ، – جزاه الله خيراً – وقرأت الكتاب فوجدته قد جمع فأوعى ، وتناول فوفَّى ، حتى أتى على جميع جزيئات الموضوع تقريباً ، فعاودت قراءة الكتاب ، لازماً الاستغفار حتى جعل الرحمن لي من همي فرجاً ، ومن ضيقي مخرجاً ، حيث وقفت علي عدة أمور جعلتني أمضي في بحثي هذا ولا أتوقف ، وقبل أن أعرض لبعض هذه الأمور أحب أن أقول إنني أفدت من البحثين إفادة عظيمة بينت المجمل وأوضحت

(١) في رسالته للماجستير بعنوان : " مايتردد بين الاسمية و الفعلية "

الغامض ، كما سيرى الناظر في بحثي هذا . ومن هذه الأمور التي وقفت عليها :

- أنه ذهب مع الذاهبين إلي أن " هلم " عند بني تميم فعل لا اسم فعل ، وكنت قد وقفت علي كلام للعلماء يقول غير هذا ، فيما يمكن أن يُعَدَّ - فيما أحسب - جديداً في هذا الباب . وكذلك كان مذهب الأستاذ الدكتور عبد الرءوف بربار في رسالته .

- أنه نقل في اسم الفعل " هيت " قولاً عظيماً مؤداه أنه قد يستعمل اسم فعل مضارع ، ثم نقل في ذلك كلاماً لأحد النحويين لم أر فيه - حسب فهمي - ما يفيد هذا . وكذلك فعل الدكتور عبد الرءوف .

- أنه استشهد علي ورود اسم فعل الأمر من باب " فعال " في القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً ﴾ [1]، في قراءة من قرأ " لزام " بزنة " فعال " ، ثم ساق نقلاً لم أر فيه - حسب فهمي - ما يفيد هذا. إلي آخر هذه الأمور التي وقفت عليها و التي سيأتي الحديث عنها كل في موضعه إن شاء الله تعالى .

و أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فأدعى أنني أحطت بما لم يحط به ، أو أنني أستدرك عليه ، و إن كان الكمال المطلق قد خلص لله رب العالمين ، و إنما هي محاولة لإتمام البناء ، و إعلائه في السماء ، و ربما يأتي من بعد من يزيد في إعلائه . و رحم الله

---

(١) الفرقان : ٧٧

القائل[١] : " إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ، و لو زيد كذا لكان يستحسن ، و لو قدِّم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، و هذا من أعظم العبر ، و هو دليل علي استيلاء النقص علي جملة البشر "

و الله العلى الكبير أسال أن يجعل أعمالنا كلها صالحة ، وأن يجعلها لوجهه خالصة ، ولا يجعل لأحد فيها شيئا إنه أكرم مسئول وأعظم مأمول .

وصلى الله و سلم و بارك علي سيدنا محمد وعلى آله وصبحه أجمعين .

(١) هو القاضي عبد الرحيم البيساني و ليس كما هو شائع أنه الأصفهاني كما تلقيناه عن مشايخنا .

تمهيد (١)

مفهوم أسماء الأفعال و حقيقتها

يقول النحويون إن أسماء الأفعال ألفاظ[١] تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها ، و في عملها[٢] . فاسم الفعل " هيهات " يقوم مقام الفعل الماضي " بَعُدَ " في الدلالة علي معناه ، و في عمله أيضاً ، فيرفع – كمسماه – ظاهراً كما في قولنا : " هيهات السحابُ" و يرفع مضمراً كما في قولنا " السحاب هيهات " ، أي : هيهات هو . و اسم الفعل " أف " يقوم مقام الفعل المضارع " أتضجر " في إفادة معناه ، و في عمله أيضاً ، فيرفع – كمسماه – ضميراً مستتراً ، تقديره : أنا . واسم الفعل " صه " يقوم مقام فعل الأمر " اسكت " ، ويعمل عمله كذلك ، فيرفع ضميراً مستتراً ، تقديره : أنت ، علي حد مسماه . و هكذا سائر هذه الأسماء .

---

(١) التعبير بـ " ألفاظ " تعبير ابن مالك في تسهيل الفوائد صـ ٢١٠ ، وابنه في شرحه علي الألفية صـ ٦١١ ، و ابن عقيل في شرحه علي الألفية ٣٠٢/٣ ، و غيرهم . و لكن السيوطي كان أكثر احتراسا وتحقيقا في تعريفه حيث قال : " هي أسماء تقوم مقامها ... " [انظر همع الهوامع ٨١/٣] . واستحسن السيوطي ذلك من نفسه – و أنا أستحسنه معه – حيث يقول : " وقولي : هي أسماء " أحسن من قول التسهيل : "هي ألفاظ " ؛ لأنه يدخل فيه " إنَّ وأخواتها " [الهمع ٨١/٣]. و بَيِّنٌ أن السيوطي يريد أن " إنَّ و أخواتها " أيضا ألفاظ تقوم مقام الأفعال ، من حيث إن " إنَّ و أنَّ " بمعنى : أكدت ، و " ليت " بمعنى : تمنيت ، و"لكنَّ " بمعنى : استدركت ... و هكذا .

(٢) انظر شرح ابن عقيل ٣٠٢/٣ ، و التسهيل صـ ٢١٠ ، و شرح الألفية لابن الناظم صـ ٦١١

ومن هنا يتبين لنا أن قول النحويين : " أسماء الأفعال " المراد به – كما يقول أن يعيش – أنها وضعت لتدل علي صيغ الأفعال ، كما تدل الأسماء علي مسمياتها"[١] فصارت أسماء الأفعال هذه كالأعلام على الأفعال[٢] .

وقد اختلف النحويون في حقيقة هذه الأسماء ، فذهب جمهور البصريين إلي أنها أسماء حقيقة ، واستدلوا علي ذلك بأشياء لا توجد في الحقيقة إلا في الأسماء ، من هذه الأشياء :

١. التنوين الذي هو علم التنكير، فهذا لا يوجد إلا في الاسم نحو قولك : " هذا سيبويهِ وسيويهٍ آخر"[٣] . وقد دخل هذا التنوين " صه " ، و" مه " و غيرهما من أسماء الأفعال – كما سيأتي – فدل علي اسميتها.

٢. الإضافة ، وهي من خصائص الأسماء ، وذلك قولهم: " دونك " و " عندك " ، و " وراءك " ، و " مكانك " ....[٤]

٣. التصغير، وهو أيضاً من خصائص الأسماء ، وذلك قولهم : " رويدك "[٥] وهو تصغير " إرواد" المصدر الذي هو أصل الفعل " أرود " ، وسيأتي فضل بيان لذلك في موضعه .

---

(١) انظر شرح المفصل ٤/ ٢٥
(٢) المرجع السابق ٢٩/٤
(٣) انظر الخصائص لابن جني ٤٦/٣
(٤) المرجع السابق ٤٧/٣ بتصرف
(٥) المرجع السابق ٤٧/٣

٤. أن صيغها مخالفة لصيغ الأفعال[١]، وأنها لا تتصرف تصرف الأفعال[٢]، و لا تصرف الأسماء كما سيأتي بيانه.

تلك بعض أدلة جمهور البصريين على اسمية أسماء الأفعال . وبعد أن قالوا باسميتها اختلفوا في مدلولها على ثلاثة مذاهب[٣].

المذهب الأول : أن مدلولها لفظ الفعل ، لا الحدث والزمان بل تدل على ما يدل على الحدث و الزمان .

المذهب الثاني : أن مدلولها المصادر ، إلا أنها دخلها معنى الأمر ، ومعنى الوقوع بالمشاهدة ، ودلالة الحال في غير الأمر ، فتبعه الزمان .

المذهب الثالث : أنها دالة على ما يدل عليه الأفعال من الحدث والزمان ، إلا أن دلالتها على الزمان بالوضع لا بالصيغة ... فهذه ثلاثة مذاهب فـ " صه " علي الأول اسم للفظ " اسكت " ، وعلى الثاني اسم لقولك : " سكوتاً " ، و على الثالث اسم لمعنى الفعل ، إلا أن دلالة الفعل علي الزمان بالصيغة ، و دلالتها على الزمان بالوضع .

---

(١) نحو : " نزال " بمعنى : انزل ، و " قَرْقَار " بمعنى : قَرْقِرْ ، أي : صَوِّتْ .[انظر حاشية الصبان ١٩٥/٣] بتصرف. و هذا هو ما حملهم علي القول بأن هذه الكلمات و أمثالها ليست بأفعال مع تأديتها معاني الأفعال ، كما ذكره الرضى في شرحه علي الكافية ١٦٥/٣

(٢) انظر شرح الرضى علي الكافية ١٦٥/٣ ، و توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ١١٥٩/٣

(٣) انظر توضيح المقاصد ١١٥٩/٣ باختصار ، و ارتشاف الضرب ٢٢٨٩/٥ ، و الهمع ٨٣/٣

أما الكوفيون فقالوا إنها أفعال حقيقة ، مرادفة لما تفسر به[١] وذلك لدلالتها على الحدث والزمان[٢] .

وقال بعض البصريين إنها أفعال استعملت استعمال الأسماء[٣]. أي من حيث إنها تنون تارة ولا تنون أخرى ، ومن حيث إنها لا تتصل بها ضمائر الرفع البارزة ، ومن حيث إن الطلبي منها لا تلحقه نون توكيد و نحو ذلك[٤]

واستظهر الصبان أن هذا عين ما قاله الكوفيون ، لأنهم أيضاً لا يمنعون استعمالها كالأسماء ، و إلا كان قولهم محض مكابرة ، فمذهب بعض البصريين ومذهب الكوفيين واحد ، والاختلاف بينهما ليس إلا في العبارة[٥]

وذهب بعض المتأخرين[٦] إلي أنها ليست أسماء ولا أفعالاً ولا حروفاً و إنما هي خارجة عن قسمة الكلمة المشهورة ، وهؤلاء يسمونها " خالفة " ، فهي قسم رابع من قسمة الكلمة[٧] .

---

(١) انظر الارتشاف ٢٢٨٩/٥
(٢) انظر الهمع ٨٢/٣
(٣) انظر شرح الأشموني بحاشية الصبان ١٩٥/٣
(٤) انظر حاشية الصبان ١٩٥/٣
(٥) المرجع السابق ١٩٥/٣
(٦) هو ابن صابر كما ذكره السيوطي في الهمع ٨٢/٣ ، و ترجم له في (بغية الوعاة) فقال : " أحمد بن صابر ، أبو جعفر النحوي ، الذاهب إلي أن للكلمة قسماً رابعاً ، وسماه الخالفة ، قرأ عليه أبو جعفر بن الزبير". [انظر البغية ٣١١/١]
(٧) انظر الارتشاف ٢٢٨٩/٥ ، و الهمع ٨٢/٣

ومعني " خالفة " كما يقول الصبان أي : خليفة للفعل ونائبة عنه في الدلالة علي معناه[١] .

وأرى مذهب جمهور البصريين أقوى وأسدّ وأجدر أن يصار إليه ؛ لعدة أمور منها :

١. أن حديث النحويين عن أسماء الأفعال من حيث التعريف و التنكير – كما سيأتي – يرجح و يقوّى كونها أسماء ؛ لأن الأفعال لا توصف بشئ من ذلك ، و هذا ما أشار إليه الصبان في حاشيته حيث قال : " وإنما لم يعتبروا التعريف و التنكير في الفعل بالطريق الذي اعتبروا به التعريف و التنكير في اسم الفعل ؛ لأنه لا ضرورة تدعو إلي مثل ذلك في الفعل ، بخلاف اسم الفعل فإنه من جملة الأسماء ، فأجروه مجراها "[٢] .

٢. أن هذه الأسماء لو كانت أفعالاً لقبلت علامات الأفعال ، و الحال أنها لا تقبلها[٣] . فقوّى ذلك كونها أسماء وليست أفعالاً ، حتى ما قَبِلَ منها علامات الأفعال في بعض الاستعمال وهو " ها " بمعنى : خذ ، و" هات " بمعنى : أعط ، و"تعال" بمعنى: أقبل ، و " هلم " بمعنى : أحضر ، حيث قالوا للأنثى : هائي ، وهاتي ، وتعالي ، وهلمي ، وقالوا للاثنين : هائيا، وهاتيا ، وتعاليا ، وهلما ، وقالوا للجماعتين : هاؤوا ، وهاتوا ، وتعالوا ، وهلموا ، وهائين ، وهاتين ، وتعالين ، و هَلْمُمْنَ فقد وجَّه النحاة

(١) حاشية الصبان ١٩٦/٣
(٢) المرجع السابق ٣٥/١
(٣) انظر أوضح المسالك ٢٧/١ ، ٢٨ ، و شرح الأشموني ٤٦/١

ذلك كله و عللوه بقوة مشابهة هذه الأسماء للأفعال ، وهذا أمر أكده غير واحد من النحويين .

قال ابن يعيش و هو يتحدث عن " هات " : " ... و يلحقونه ضمير التثنية و الجمع ؛ لقوة شبه الفعل ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[١] . وفي الحديث : (هاتوا ربع عشور أموالكم) [٢] ، كما فعلوا ذلك في " هلم " حين قالوا: هلما ، وهلموا ، وفي " هاء " حين قالوا : " هاؤما " و" هاؤم " قال الله تعالي: ﴿ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ [٣] [٤]

ومع ذلك فقد اضطرب أحد الباحثين[٥] . في بيان موقفه من هذه الأسماء التي اتصلت بها ضمائر الرفع البارزة ، حيث رجح القول بأن " هات " و " تعال " فعلان ، لا اسما فعل ؛ بدليل اتصال الضمائر بهما ، وقرر ذلك في جميع الآيات التي استشهد بها كقوله تعالي : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ [٦]

---

(١) النمل : ٦٤
(٢) هذا الحديث جاء في صحيح ابن خزيمة بلفظ : (هاتوا ربع العشور من كل أربعين درهما ، و ليس فيما دون المائتين شئ ، فإذا كانت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم ، فما زاد فعلي ذلك الحساب) . [انظر صحيح ابن خزيمة ٣٤/٤ برقم ٢٢٩٧ ، و سنن أبي داود ١٣٤/٢ برقم ١٥٧٢ ، وسنن ابن ماجه ٥٧٠/١ برقم ١٧٩٠] .
(٣) الحاقة : ١٩
(٤) انظر شرح المفصل ٣٠/٤
(٥) هو أستاذنا الدكتور السيد محمد عبد المقصود في كتابه (اسم الفعل في كلام العرب و القرآن الكريم)
(٦) آل عمران : ٦٤

حيث قال ما نصه[١] : " اسم الفعل في هذه الآية الكريمة هو " تعالوا " عند جماعة من النحاة ، والراجح أنه فعل أمر" وقال مثل ذلك في " هات "، حيث قال في قول الله تعالي : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾[٢] ما نصه[٣] : " الراجح في هذه الآية الكريمة أن يكون " هاتوا " فعل أمر ، لا اسم فعل أمر ..."

ثم رأيناه يرجح القول بأن " هاء " اسم فعل أمر ، حيث قال في قول الله تعالي : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ [٤] ما نصه[٥] : "الراجح أنه اسم فعل أمر علي جميع اللغات فيه ، وبروز الضمائر معه لا يدل علي الفعلية ؛ لأن اسم الفعل قد تتصل به ضمائر الرفع البارزة عند بعض النحاة ؛ لقوة شبهه بالفعل كما في " هات" و"تعال" عندهم "

وآخر هذا الكلام – حسب فهمي القاصر – لا يتفق مع أوله ، حيث إن فضيلته بدأ كلامه مرجحا اسمية " هاء " مؤكدا ذلك بأن "بروز الضمائر معه لا يدل علي الفعلية "[٦] ، ثم عاد فقال: " لأن اسم الفعل قد تتصل به ضمائر الرفع البارزة عند بعض النحاة " ، وكأن ما رجحه في صدر كلامه ليس اختياره هو ، مع أنه قال

---

(١) انظر ص ٣٣٢ – ٣٣٥
(٢) النمل : ٦٤
(٣) انظر ص ٣٥٠
(٤) الحاقة : ١٩
(٥) انظر ص ٣٥٢
(٦) مع أنه كان دائماً يأخذ من اتصال الضمائر بهذه الكلمات دليلاً علي فعليتها .

بوضوح شديد : " والراجح أنه اسم فعل أمر..." مما يفيد أنه اختياره. ثم أقول إن هذا الضمير كما برز مع هذا الاسم " هاء " برز كذلك مع " هات " و " تعال " ، فعلي أي أساس كان هذا التفريق بين هذه الكلمات، مع أن ابن يعيش حين تناول هذه الأسماء الثلاثة لم يفرق بين اسم منها وآخر، وقال باسميتها جميعا ، معتذرا عن بروز الضمائر معها بأن ذلك لقوة مشابهتها للأفعال ، كما سبق بيانه وتقريره ، وكما سيأتي فضل بيان وتقرير لذلك بعد قليل.

ولذلك فأنا أرى أن " هات " و " تعال " و " هاء " كلها أسماء أفعال وليست أفعالا ، وأن اتصال الضمائر بها وبروزها معها إنما هو لقوة مشابهتها للأفعال حتى صارت كأنها مرادفة لها .

وقد أكد ابن يعيش ذلك في موضع آخر حيث قال: إن أسماء الأفعال " لما نابت عن الأفعال ، وقامت مقامها قويت الدلالة علي معناها ، فصارت كالمرادفة لها ، فظهر الضمير في بعض الأحوال ليؤذن بقوة الشبه بهذه الأفعال التي هي في معناها ، وليعلم أيضا بظهوره أن في باب " صه " و " مه " ضميرا... ليكون ذلك منبهة وأمارة علي أن الأصل ذلك ، ولما ظهر الضمير ظهر علي صورة غريبة ؛ لأنها ليست علي حد " افعل ، وافعلا ، وافعلوا "، وإنما ذلك " هأ "، و" هاءا " و " هاؤوا " ، فأما " هاؤم " فغريب من نادر العربية ؛ لأن الميم إنما توجد في ضمير المخاطب إذا كان غير أمر، نحو : قمتم ، وقمتما ، وضربتكم ، وضربتكما ، وهذا مما يؤكد كون هذه الألفاظ أسماء وليست أفعالا ، وذلك أنه لما اتصل الضمير بما اتصل به منها اتصل علي غير حد اتصاله

بالفعل ، إنما جاء علي نحو " أنتما ، وأنتم "، فدل ذلك علي أنها أسماء لا أفعال "[١]

وقال الدماميني- فيما نقله عنه الصبان - ردّا علي ابن مالك[٢] في قوله : إن " هات " و " تعال " فعلان غير متصرفين لوجوب اتصال ضمير الرفع البارز بهما ، وتغليطه من عَدَّهما من أسماء الأفعال ، قال الدماميني رداً علي ذلك: " لا وجه للتغليط ، فإن الذاهب إلي هذا لا يلتزم ما قاله المصنف من أن لحوق الضمائر البارزة لا يكون إلا في الأفعال بل من عَدَّهما من أسماء الأفعال يجّوز لحوقها بما قَوِيَ شبهه بالأفعال ، ويعتذر عن لحوق الضمائر بهما بقوة مشابهتها للأفعال، فعوملا معاملتها في ذلك "[٣]

ويزيد ابن جني هذا الأمر تأكيدا فيقول :

---

(١) شرح المفصل ٤٣/٤ ، ٤٤

(٢) قال ابن مالك في شرح الكافية الشافية ما نصه : " ثم أشرتُ إلي ما يؤمِّنُ من غلط وقع فيه بعض النحويين يقولي :

و ليس منها ما يرى محتملا ∴ ضمير رفع بارزاً متصلاً

وذلك أن من النحويين من جعل من أسماء الأفعال " هات " و " تعال " ، وإنما هما فعلان غير متصرفين ، و الدليل علي فعليتهما وجوب اتصال ضمير الرفع البارز بهما ، كقولك للأنثى : هاتي وتعالي ، وللاثنين والاثنتين : هاتيا وتعاليا ، وللجماعتين : هاتوا و تعالوا ، وهاتين وتعالين، فعوملا هذه المعاملة الخاصة بالأفعال مع أنهما علي وزنين مختصين بالأفعال ، و مدلولهما كمدلولات الأفعال ، فهما بالفعلية أحق من " عسى" و" ليس " ؛ لأن مدلوليهما كمَدلولي : " لعل " و " ما " ، وقد ألحقا بالأفعال لاتصال الضمائر بهما " [انظر شرح الكافية الشافية ١٣٨٨/٣ ، ١٣٨٩] .

(٣) انظر حاشية الصبان ٢٠٥/٣ ،٢٠٦ ، و شرح المفصل ٣٠/٤

"... ويؤكد ذلك عندك قول بعضهم : مكانكني) أي : انتظرني ، فإلحاقه النون كما تلحق النون نفس الفعل في (أكرمني) ونحوه دليل علي قوة شبهه بالفعل. ونحوه قولهم أيضا: (كما أنتني)[١] كقولك:(انتظرني)"[٢]

لكل ما سبق أري مذهب جمهور البصريين أولي بالقبول ، وأن هذه الكلمات – أعني أسماء الأفعال – ليست أفعالاً إلا من جهة المعني فقط من حيث إنها تؤدي معني الأفعال ، أما من حيث اللفظ فهي أسماء علي ما مضي بيانه . والله أعلم

(١) من أسماء الأفعال قولهم : " كما أنتِ "، بمعني : انتظر ، حكي الكسائي: " كما أنت زيداً " ، أي: انتظر زيداً ، و كما أنتني ، أي : انتظرني . [انظر توضيح المقاصد للمرادي ٣/١١٦٤] .
(٢) الخصائص ٣/٣٧ بتصرف يسير .

تمهيد (٢)

أوجه الاتفاق والاختلاف بين اسم الفعل ومسماه

اسم الفعل يوافق مسماه في أمور ، ويخالفه في أمور أخري :

أما أوجه الاتفاق بينهما فمنها :

١- أنه يدل علي نفس المعني الذي يدل عليه مسماه[١] ، وهذا بيِّنٌ واضح.

٢- أنه يوافق مسماه في التعدي واللزوم غالبا[٢] ، فإذا كان اسما لفعل متعد فهو متعد، وإذا كان اسماً لفعل لازم فهو لازم ، كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالي.

٣- أنه يوافق مسماه في إظهار فاعله وإضماره، ففاعل "هيهات " في نحو قولنا: " هيهات السحاب " ظاهر، كحاله في مسماه " بَعُدَ " في قولنا: " بَعُدَ السحاب " وفاعل " صه " مضمر، كحاله في مسماه " اسكت "، وهكذا[٣] . وقد سبقت الإشارة إلي ذلك آنفاً.

---

(١) انظر منتهي الأرب في تحقيق شرح شذور الذهب للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد صـــ ٤٠٨

(٢) انظر المساعد ٢/٦٤٠ ، و الهمع ٣/٨٢ ، و منتهي الأرب ص ٤٠٨

(٣) انظر توضيح المقاصد و المسالك ٣/١١٦٨ ، و الهمع ٣/٨٢ ، ومنتهى الأرب ص ٤٠٨

٤- أنه لا يضاف، كما أن مسماه كذلك ، ومن ثمَّ قالوا في "رويد" : إذا قلت : " رويد زيدٍ " بالخفض كانت " رويد " مصدرا، والفتحة فيها فتحة إعراب، وإذا قلت: " رويد زيداً " بالنصب كانت اسم فعل، والفتحة فيها حينئذ فتحة بناء ؛ لعدم التنوين(١)

أما أوجه الاختلاف بينهما فمنها :

١- أن الفعل تبرز معه الضمائر، فنقول: اسكتي ، واسكتا ، واسكتوا ، واسكتن ، أما اسم الفعل فلا يبرز

معه ضمير أصلاً ، بل يستكنُّ معه(٢) ، فيقال : " صه " للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث كل هذا بلفظ واحد(٣) .

٢- أن معمول الفعل يجوز أن يتقدم عليه، فيجوز " زيداً أدرك "، أما معمول اسم الفعل فلا يجوز علي الأرجح تقديمه عليه، فلا يجوز " زيداً دراك "(٤) ، وسيأتي تفصيل القول في ذلك في موضعه.

٣- لا يجوز نصب الفعل المضارع في جواب اسم الفعل، سواء كان اسم الفعل مشتقاً (أي من لفظ الفعل، نحو " نزال ") ،

---

(١) انظر شرح شذور الذهب لابن هشام ص ٤٠٧ ، و شرح ابن عقيل ٣٠٤/٣

(٢) إلا في بعض الأسماء التي اتصلت بها ضمائر الرفع البارزة ؛ لقوة الشبه بالفعل كما سلف بيانه .

(٣) انظر شرح المفصل ٢٥/٤ ، و المساعد ٦٤١/٢ ، و الهمع ٨٢/٣ ، وحاشية الصبان ٢٠٥/٣ ، ومنتهي الأرب ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٤) انظر الارتشاف ٢٣١١/٥ ، والمساعد ٦٥٧/٢ ، وحاشية الخضري ٩١/٢

أو لا ، نحو " صه "، وذلك بخلاف الفعل فيجوز نصب المضارع في جوابه نحو " اسكت فتسلمَ "، هذا مذهب الجمهور[١] .

وخالفهم الكسائي فأجاز النصب مطلقا[٢] ، قياسا علي الفعل ، فيجوز عنده " نزال فنحدثك "، بنصب المضارع في جواب اسم الفعل المشتق ، وهو " نزال "، ويجوز عنده كذلك " صه " فأحدثك، بنصب المضارع في جواب اسم الفعل غير المشتق وهو " صه "[٣]

ووافقهم ابن جني إذا كان اسم الفعل غير مشتق نحو " صه "، فمنع نصب المضارع في جوابه، وعلَّل ذلك بقوله: " وذلك أنك إذا أجبت بالفاء فإنك إنما تنصب ؛ لتصورك في الفعل معني المصدر، وإنما يصح ذلك ؛ لاستدلالك عليه بلفظ فعله، ألا تراك إذا قلت: "زرني فأكرمَك "، فإنك إنما نصبته ؛ لأنك تصورت فيه: لتكن زيارة منك، فإكرام مني ، فـ " زرني " دل علي الزيارة ؛ لأنه من لفظه ، فدل الفعل علي مصدره، كقولهم : " من كذب كان شرا له " أي كان الكذب، فأضمر " الكذب "؛ لدلالة فعله – وهو كذب – عليه، وليس كذلك " صه " ؛ لأنه ليس من الفعل في قبيل ولا دبير... فإذا لم يكن " صه " فعلا ولا من لفظه قَبُحَ أن يستنبط منه معني المصدر ؛ لبعده عنه "[٤]

---

(١) انظر حاشية الخضري ١١٦/٢ بتصرف في العبارة
(٢) انظر شرح شذور الذهب ص ٣٠٥
(٣) انظر اسم الفصل في كلام العرب و القرآن الكريم ص ٢٥٢ بتصرف يسير في العبارة .
(٤) الخصائص ٤٩/٣ باختصار

وأجاب ابن جني- رحمه الله - عن شبهة افترضها فقال : "فإن قلت : فقد تقول : أين بيتك فأزورَك؟ وكم مالك فأزيَدك عليه ؟ فتعطف بالفعل المنصوب، وليس قبله فعل ولا مصدر، فما الفرق بين ذلك وبين " صه " ؟ قيل : هذا كلام محمول علي معناه ، ألا تري أن قولك: " أين بيتك " قد دخله معني " أخبرني "، فكأنه قال: ليكن منك تعريف لي ، ومني زيارة لك. فإن قيل: وكيف ذلك أيضاً؟ هلا جاز " صه فتسلم "؛ لأنه محمول علي معناه ، ألا تري أن قولك : " صه " في معني: ليكن منك سكوت فتسلم . قيل : يفسد هذا من قِبَل أن " صه" لفظ قد انصرف إليه عن لفظ الفعل الذي هو " اسكت "، وترك له، ورفض من أجله. فلو ذهبت تعاوده وتتصوره أو تتصور مصدره لكانت تلك معاودة له ورجوعا إليه بعد الإبعاد عنه، والتحامي للَّفظ به فكان ذلك يكون كإدغام الملحق ؛ لما فيه من نقص الغرض وليس كذلك " أين بيتك "؛ لأن هذا ليس لفظا عدل إليه عن " عرفني بيتك " علي وجه التسمية له به ، ولأن هذا قائم في ظله الأول من كونه مبتدأ وخبراً، و " صه " و " مه " قد تنوهي في إبعاده عن الفعل البتة ألا تراه يكون مع الواحد والواحدة والاثنين والاثنتين وجماعة الرجال والنساء " صه " علي صورة واحدة، ولا يظهر فيه ضمير، علي قيامه بنفسه، وشبهه بذلك بالجملة المركبة. فلما تناءى عن الفعل هذا التنائي، وتنوسيت أغراضه فيه هذا التناسي، لم يجز فيما بعد أن تراجع أحكامه، وقد درست معارفه وأعلامه ، فاعرف ذلك "[1]

(١) الخصائص ٣/٥٠

ثم خالفهم ابن جني إذا كان اسم الفعل مشتقا نحو " نزال" ، فأجاز نصب المضارع في جوابه حينئذ، حيث قال : " ... فأما دراك ونزال ونظار" فلا أنكر النصب علي الجواب بعده فأقول: "دراك زيداً فتظفرَ به" ، و " نزال إلي الموت فتكسبَ الذكر الشريف به ؛ لأنه وإن لم يتصرف فيه من لفظ الفعل، ألا تراك تقول: أأنت سائر فأتبعَك ، فتقتضب من لفظ اسم الفاعل معني المصدر وإن لم يكن فعلاً ، كما قال الآخر :

إذا نُهِي السفيه جري إليه وخالف والسفيه إلي خلاف[1]

فاستنبط من السفيه معني السفه، فكذلك ينتزع من لفظ " دراك " معني المصدر ، وإن لم يكن فعلاً [2]

وقيل إنه لا فرق بين اسم الفعل المشتق وغير المشتق في عدم جواز نصب المضارع في جوابهما ؛ لأن شيئا منهما لا يقع في

---

(١) هذا البيت لم أجده منسوباً في المصادر التي استشهدت به ، ومنها : معاني القرآن للفراء ١ / ١٠٤ ، ومجالس ثعلب ٦٠/١ ، والمحتسب ١ / ١٧٠ ، وخزانة الأدب ٥ / ٢٢٦ . وقال الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد في تحقيقه علي الإنصاف : " هذا البيت من الشواهد التي لم أقف لها علي نسبة إلي قائل معين ومعني البيت : ومن شأن السفيه وديدنه وطبعه مخالفة ناصحه ، فمفعول " خالف " محذوف ؛ للعلم به ، وتقدير الكلام : خالف ناهيه ، أو خالف زاجره علي رواية (إذا زجر السفيه) التي أنشدها البغدادي في خزانته ٥ / ٢٢٦ . [انظر الانتصاف من الإنصاف ١ / ١٤٠] بتصرف . والضمير في " إليه " راجع إلي المصدر المدلول عليه بالوصف ، أي جري إلي السفه ، كما أوضحه البغدادي ٥ / ٢٢٦ ، والفراء في معانيه ١ / ١٤٠ ، وثعلب في مجالسه ١ / ٦٠

(٢) الخصائص ١٥/٣

صلة " أن " المصدرية [فلا يقال: " كتبت إليه أن نزال "، ولا " كتبت إليه أن صه"][١] . وذلك بخلاف فعل الأمر، فيقع في صلتها نحو: " أشرت إليه بأن افعل " فالصحيح المنع ، وهو غير مسموع[٢] وقد مال ابن هشام إلي رأي ابن جني فقال بعد أن حكاه: " وما أحرى هذا القول بأن يكون صواباً "[٣]

٤- الفعل يتصرف ، وتختلف أبنيته لاختلاف الزمان، فتقول: سكت ، يسكت ، اسكت ، أما اسم الفعل فلا يتصرف تصرف الأفعال ، ولا تختلف أبنيته لاختلاف الزمان[٤] ، بل يلزم ما وضع عليه من لفظ[٥] ، كما أنه لا يتصرف تصرف الأسماء ، إذ لا يسند إليه فيكون مبتدأ أو فاعلا ، ولا يخبر عنه فيكون مفعولا به أو مجروراً ...وأما قول زهير:

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولُجَّ في الذعر[٦]

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من اسم الفعل في كلام المعرب والقران الكريم ص ٢٥٨

(٢) انظر المساعد ٣ / ٩٩ يتصرف

(٣) انظر شرح الشذور ص ٣٠٥

(٤) انظر منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ص ٤٠٨

(٥) انظر المساعد ٦٣٩/٢

(٦) البيت من الكامل ، و هو من قصيدة لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ، يمدح بها هرم بن سنان يقول : نعم لابس الدرع أنت إذا اشتدت الحرب وتزاحمت الأقران ، فتداعوا بالنزول عن الخيل و التضارب بالسيوف . وكانوا إذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا : نزال ، فنزلوا عن الخيل و تقارعوا بالسيوف. [انظر شرح ديوان زهير لثعلب ص ٨٩] والشاهد في البيت وقوع " نزال " نائب فاعل ، مع أن من حقه ألا يقع في مواقع الإعراب ؛ لأن الفعل و ما كان اسما له لا ينبغي أن يقع هذه المواقع ، إلا أنه قد يقصد لفظه علي طريق الحكاية ، و حينئذ يقع في

وقول الآخر :

فدعوا نزال فكنتُ أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل[١]

فمن الإسناد اللفظي كما ذكره ابن عقيل في المساعد[٢] ، والسيوطي في الهمع[٣]

تلك أبرز الفروق بين اسم الفعل ومسماه ، وتجدر الإشارة هنا إلي أمر هام وهو أن اسم الفعل يمتاز علي مسماه بأنه أقوي منه في أداء المعني وأوجز. أما وجه قوته فدلالته علي شدة الحدث، بخلاف مسماه ، وذلك أن قولنا : " بَعد " يدل علي مجرد البعد ، وقولنا : "أتضجر" يدل علي مجرد التضجر ، أما قولنا : " هيهات" فيدل علي البعد البعيد ، وقولنا: " أف " يدل علي التضجر الشديد، وكأننا قلنا: بَعُدَ جداً، وأتضجر جدا[٤] .

مواقع الإعراب المختلفة [انظر الانتصاف من الإنصاف ٥٣٥/١] يتصرف يسير .

(١) البيت من الكامل ، و هو لربيعة بن مقروم الضبي كما في خزانة الأدب ٣١٧/٥ . و قد أنشده ابن منظور في لسانه من غير عزو ، و قال في تفسيره : " وصف فرسه بحسن الطراد فقال : و علام أركبه إذا لم أنازل الأبطال عليه " [انظر اللسان " نزل "] ، و محل الاستشهاد بالبيت هنا قوله : " فدعوا نزال " ، حيث أوقع لفظ " نزال " في موقع المفعول به ؛ لأنه أراد هذا اللفظ ، و لو أراد المعنى لم يجز له أن يوقعه في شئ من مواقع الإعراب ؛ لأن الفعل وما هو بمعناه لا يقع في شئ منها . [انظر الانتصاف من الإنصاف ٥٣٧/١] .

(٢) ٦٣٩/٢ ، ٦٤٠

(٣) ٨١/٣

(٤) انظر عدة السالك إلي تحقيق أوضح المسالك للشيخ محيي الدين عبد الحميد ٨١/٤ بتصرف .

وأما وجه إيجازه واختصاره فقد أفصح عنه ابن يعيش بقوله: " ووجه الاختصار فيها مجيئها للواحد والواحدة والتثنية والجمع بلفظ واحد وصورة واحدة ، ألا تري أنك تقول في الأمر للواحد : "صه يا زيد " ، وفي الاثنين: " صه يا زيدان " ، وفي الجماعة : "صه يا زيدون " وفي الواحدة: " صه يا هند " و " صه يا هندان " و " صه يا هندات " ، ولو جئت بمسمي هذه اللفظة – وهو اسكت – [لوجب فيه التثنية والجمع والتأنيث ، وأن تقول] [١]: " اسكتا للاثنين ، و " اسكتوا" للجماعة و " اسكت " للواحدة المخاطبة، و"اسكتن" لجماعة المؤنث ، فتركهم إظهار علامة التأنيث والتثنية والجمع مع أن في كل واحد من هذه الأسماء ضميراً للمأمور والمنهي ، بحكم مشابهة الفعل ونيابته عنه دليل علي ما قلناه من قصد الإيجاز والاختصار[٢] ويزيد الرضي هذا المعني بياناً فيقول: إن " نحو " أمامك ودونك زيداً ، بنصب " زيداً " كان في الأصل : أمامك زيد ، ودونك زيد ، فخذه فقد أمكنك، فاختصر هذا الكلام الطويل لغرض حصول الفراغ منه بسرعة ؛ ليبادر المأمور إلي الامتثال قبل أن يتباعد عنه زيد ، وكذا كان أصل " عليك زيداً " : وجب عليك أخذ زيد، و " إليك عني " أي: ضم رحلك وثقلك إليك واذهب عني ، و " وراءك " أي : تأخر وراءك ، فجري في كلها الاختصار لغرض التأكيد "[٣]

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق .
(٢) شرح المفصل ٤/٢٥ بتصرف .
(٣) شرح الرضى على الكافية ٣/١٧١

بهذا وغيره[١] امتازت هذه الأسماء علي الأفعال التي هي بمعناها ، ولولا ذلك – كما يقول ابن يعيش – لكانت الأفعال التي هذه الألفاظ أسماء لها أولي بموضعها[٢]

(١) ذكر ابن جني في الخصائص [٣/٤٨ ، ٤٩] كثيراً من فوائد أسماء الأفعال ، و ما امتازت به علي مسمياتها . و فيما ذكرته غناء عن كثير ما ذكره ابن جني .
(٢) شرح المفصل ٤/٢٥

المبحث الأول

اسم الفعل من حيث الزمن

اسم الفعل من حيث الزمن ثلاثة أقسام [١]

الأول : اسم فعل أمر ، نحو : " صه " بمعنى : اسكت ، و "مه " بمعنى : انكفف[٢]

ومن هذا الباب ما جاء على وزن " فَعَالِ " ، نحو : " نَزَالِ " بمعنى : انزل ، و " حَذَارِ" بمعنى : احذر ، و " دَرَاكِ " بمعنى : أدرك ، وكذلك جميع أسماء الأفعال المنقولة نحو : " عليك " بمعنى: الزم ، و " دونك " بمعنى : خذ ، كما سيأتي بيانه .

الثاني : اسم فعل ماض ، نحو " شتان " بمعنى : افترق ، و"سرعان" بمعنى : سرع ، و " بطآن " بمعنى : بطؤ .

الثالث : اسم فعل مضارع ، نحو " أوَّه "[٣] بمعنى : أتوجع، و" أفٍّ " بمعنى : أتضجر .

---

(١) انظر في هذه المسألة تسهيل الفوائد ص ٢١٠ ، وشرح الكافية الشافية ٣ / ١٣٨٥ ، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٦١١ ، وتوضيح المقاصد ٣/ ١١٦١ ، وشرح ابن عقيل ٣/ ٣٠٢ و ٣٠٣

(٢) جاء في شرح الرضي على الكافية ٣/ ١٦٥ ، وشرح المفصل ٤/ ٣١ وشرح ابن عقيل ٣/ ٣٠٢ أن "مه" معناه : اكفف ، وفي ذلك نظر ؛ لأن اكفف يتعدى ، و " مه " لا يتعدى(انظر الهمع ٢/ ٨٣) ، فتفسيره بـ "اكفف" لا يصح إلا على ما قيل إنه سمع فيه التعدي وعدمه كما ذكره الصبان في حاشيته ٣/ ١٩٥ والمرادي في توضيح المقاصد ٣/ ١١٦١.

(٣) في " أوه " عدة لغات ، ذكر منها الجوهري قولهم عند الشكاية : أوه من كذا ، ساكنة الواو ، قال : وربما قلبوا الواو ألفا فقالوا : آه من كذا ، وربما شددوا الواو و كسروها و سكنوا الهاء فقالوا : أوَّه من كذا،==

وأكثر هذه الأنواع الثلاثة ورودا واستعمالا هو النوع الأول أما النوع الثاني والثالث فقليلان .

وذكر ابن هشام أن بعضهم أسقط النوع الثالث ، مفسرين "أوَّه" و " أفٍّ " بـــ توجعت وتضجرت[١]

وفي هذه الأنواع الثلاثة يقول ابن مالك في ألفيته :

وما بمعنى افعل كآمين كثر و غيره كوي و هيهات نزر

وقال ابنه في شرح الألفية : " أكثر ما تجيئ اسماء الأفعال بمعنى الأمر ... ومجيئها بمعنى الماضي والحال قليل نزرٌ "[٢]

وفي تعليل كثرة مجيئ اسم الفعل بمعنى الأمر يقول الرضي : إن " الأمر كثيرا ما يكتفي فيه بالإشارة عن النطق بلفظه ، فكيف لا يكتفي بلفظ قائم مقامه ، ولا كذلك الخبر "[٣] فالخبر لم يكثر فيه ذلك ، وإن وجد فيه كالاكتفاء بالإشارة بالرأس عن "نعم" أو "لا"[٤]

== وربما حذفوا مع التشديد الهاء فقالوا : أوٍّ من كذا بلا مد ، وبعضهم يقول: آوَّه بالمد والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء ؛ لتطويل الصوت بالشكاية ، وربما أدخلوا فيه التاء فقالوا : أوَّتاه ، يمد ولا يمد [أنظر الصحاح باب الهاء فصل الألف] . وذكر ابن منظور من اللغات في هذه الكلمة : أوَّه ، وآووه بالمد وواوين [أنظر اللسان " أوه "] . وزاد أبو حيان في الارتشاف : أوياه ، وآوٍّ ، وآوَّ [أنظر الارتشـــاف ٥/ ٢٣٠٠]

(١) انظر شرح شذور الذهب ص ٤٠٧

(٢) شرح الألفية لابن الناظم ص ٦١١ بتصرف يسير

(٣) شرح الكافية للرضي ٣/ ١٧٠

(٤) انظر حاشية الصبان ٣/ ١٩٦

وهذه الأنواع الثلاثة قد ورد استعمالها في القرآن الكريم ، وكان أكثرها استعمالا أيضا اسم فعل الأمر ، فمن ذلك :

١- " هلم " بمعنى : أحضر ، أو بمعنى : أقبل[١] ، قال تعالى ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللّهَ حَرَّمَ هَذَا ﴾[٢]، أي أحضروا شهداءكم، وقال سبحانه﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾[٣]، أي أقبلوا إلينا

٢- " ها "[٤] ، بمعنى : خذ و تناول[٥]، قال تعالى ﴿ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ ﴾[٦]

---

(١) انظر التسهيل ص ٢١١ و شرح الكافية للرضي ٣/ ١٨٤
(٢) الأنعام : ١٥٠
(٣) الأحزاب : ١٨
(٤) في " ها " لغتان : الأولى : " ها " بالقصر ، فتقول : ها يا زيد ، و ها يا هند ، و ها يا زيدان ، و ها يا هندان ، و ها يا زيدون ، و ها يا هندات. و الثانية : " هاء " بالمد ، و كلاهما قد تتلوه كاف الخطاب بحسب المعنى ، فتقول هاكَ ، و هاك ، و هاكما ، و هاكم ، و هاكن ، و هاءكَ، و هاءك ، و هاءكما ، و هاءكم ، و هاءكن ، ويجوز في الممدودة أن يستغنىَ عن الكاف بتصريف همزتها تصاريف الكاف بحسب المعنى ، فتقول :هاءَ ، و هاء ، و هاؤما ، و هاؤم ، وهاؤنِ ؛ وهذهِ أجود لغاتها ، وبها ورد الكتاب العَزيز ، قال تعالى ﴿ هَاؤُمُ اقرَؤوا كتَابيهْ ﴾ ، وهي هنا اسم فعل لاستكنان الضمير فيها استكنانه في اسماء الأفعال .(أنظر المساعد ٢ / ٦٤٣ و ٦٤٤ ، وحاشية الجمل على الجلالين ٨ / ٩٦ و ٩٧ ، والارتشاف ٥/ ٢٢٩٢ ، وشرح المفصل ٤/ ٤٣ ، ومغني اللبيب ٢ / ٤٠٢ ، والهمع ٣/ ٨٣) .
(٥) انظر شرح المفصل ٤/ ٤٣
(٦) الحاقة : ١٩

٣- " هات "[١] ، بمعنى : أعط[٢]، قال تعالى ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾[٣]

٤- " تعال "[٤] ، بمعنى :أقبل[٥]، قال تعالى﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾[٦]

٥- " عليك " ، بمعنى : الزم[٧]، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾[٨] ، أي الزموا أنفسكم فأصلحوها وخلصوها من العقاب[٩]

٦- " هيت " ، بمعنى : أسرع[١٠] ، قال تعالى : ﴿ وَغَلَّقَتِ

---

(١) سبقت الإشارة إلى قول من قال أنها فعل لا اسم فعل ، ومناقشة هذا القول .
(٢) انظر شرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٨٩ ، وشرح المفصل ٤/ ٣٠ ، وفسره أبو حيان بـ " أحضر " [أنظر البحر المحيط ٧/ ٩٠] .
(٣) النمل : ٦٤
(٤) سبقت الإشارة إلى قول من قال أنها فعل لا اسم فعل ، ومناقشة هذا القول .
(٥) انظر شرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٨٩ .
(٦) آل عمران : ٦٤
(٧) انظر شرح ابن عقيل ٣/ ٣٠٣ ، وشرح الأشموني ٣/ ٢٠٠
(٨) المائدة : ١٠٥
(٩) انظر معاني القرآن للنحاس ٢/ ٣٧٣
(١٠) انظر تسهيل الفوائد ص ٢١١ ، وشرح المفصل ٤/ ٣٠ ، والهمع ٣/ ٨٣ . و قيل إن " هيت لك " بمعنى : جئت لك[انظر اللباب ٢/ ٩١] وعلى ذلك فهو اسم فعل ماض . ونقل بعض الباحثين (وهو أستاذنا الدكتور السيد محمد عبد المقصود) في " هيت " قولا أخر وهو أنها قد تكون اسم فعل مضارع بمعنى : تهيأت [انظر اسم الفعل في كلام العرب و القرآن الكريم ص ٣٤٠] ثم أورد كلام العكبري في هذه

الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ (١)

٧- " مكانك " ، بمعنى : اثبت ، أو انتظر(٢)، كما سيأتي بيانه ، قال تعالى :

الكلمة و هو قوله : " الكلمة اسم للفعل فمنهم من يقول هو خبر معناه : تهيأت ، و بني كما بني شتان ... و منهم من يقول هو اسمٌ للأمر أي أقبل و هلمَ [انظر التبيان ٢/ ٥١] .

ولم أر أحدا من النحويين ذكر أن " هيت " قد يكون اسم فعل مضارع وإنما الذي ذكروه في " هيت " أنه يحتمل أن يكون بمعنى : أسرع ، فيكون اسم فعل أمر ، وأن يكون بمعنى : جئت ، فيكون اسم فعل ماض. وليس في كلام العكبري ما يفيد أن " هيت " اسم فعل مضارع ؛ لأن أحدا لا يتوهم أن " تهيأت " في كلام العكبري مضارع ، وهذا بين واضح .

وممن نص صراحة على هذين الوجهين في " هيت " ابن هشام حيث قال : "وهيت : اسم فعل ، ثم قيل مسماه فعل ماض ، أي تهيأت ، فاللام متعلقة به كما تتعلق بمسماه لو صرح به ،وقيل : مسماه فعل أمر بمعنى : أقبل أو تعال ، فاللام للتبيين " [أنظر المغني ١/ ٢٤٨]. بل نص العكبري نفسه في كتابه اللباب على ذلك حيث قال : " و أما " هيت " فاسم للفعل ، ومعناه جئت لك ، فبني لوقوعه موقع الفعل الماضي ... وقيل : هو واقع موقع الأمر ، أي : ايتني " [انظر اللباب ٢/ ٩١ باختصار]. وعلى ذلك فـ " هيت " مسماه إما فعل ماض ، أي تهيأت ، وإما فعل أمر أي أقبل وتعال كما نص عليه ابن هشام وغيره .

(١) يوسف : ٢٣

(٢) انظر شرح الألفية لابن الناظم ص ٦١٢ ، وشرح المفصل ٤/ ٧٤ . ويرى الدماميني – و لا يخلو رأيه من وجاهة – أن الأفضل جعل "مكانك " ظرفا على بابه لا اسم فعل ، ما دام يمكن الجمع بينه وبين ما هو بمعناه ، فيقول في ما نقله عنه الصبان : " ولا أدري أي حاجة إلى جعل مثل هذا الظرف اسم فعل ، و هلا جعلوه ظرفا على بابه ، وإنما يحسن دعوى اسم الفعل حيث لا يمكن الجمع بين ذلك وذلك الفعل ، نحو " صه " و " عليك " و " إليك " وأما إذا أمكن فلا ، فإنه يصح أن يقال :

﴿ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ﴾(١)

٨- " وراءك " ، بمعنى : تأخر(٢)، أو افطن لما خلفك(٣) ، قال تعالى ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾(٤)

قال ابن الأنباري : " ﴿ وَرَاء ﴾ هنا : اسم لـ ﴿ ارْجِعُوا ﴾ ، وليس بظرف لـ ﴿ ارْجِعُوا ﴾ قبله ، ولا يكون ظرفا للرجوع ؛ لقلة الفائدة فيه ؛ لأن لفظ الرجوع يغني عنه ويقوم مقامه "(٥)

ولم يرد في القرآن الكريم اسم فعل أمر من باب " فعال " إلا(٦) قوله تعالى ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا

أثبت مكانك ، وتقدم أمامك ، ولا تقول : اسكت صه " [انظر حاشية الصبان ٣/ ٢٠١]

(١) يونس : ٢٨

(٢) انظر شرح الأشموني بحاشية الصبان ٣/ ٢٠١

(٣) ذكر هذا المعنى سيبويه في كتابه ١/ ٢٤٩

(٤) الحديد : ١٣

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤٢١

(٦) جعل أستاذنا الدكتور السيد محمد عبد المقصود من أسماء الأفعال الواردة في القرآن الكريم من باب " فعَال " قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان : ٧٧] في قراءة أبي السمال " لزَام " بزنة فعال. ونقل عن الشيخ عضيمة – رحمه الله – في دراساته هذا النص : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ : نقل ابن خالويه عن أبي السمال أنه قرأ " لزام " على وزن " حذام " ، جعله مصدرا معدولا عن اللزمة ، كفجار معدول عن الفجرة " [دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثالث ج ٤ ص ٢١٢] . ثم علق – أعني أستاذنا الدكتور السيد – على هذا النص بقوله: " و بهذا يتضح أن في الآية الكريمة اسم فعل أمر هو " لزام " على قراءته بفتح ففتح فكسر " [انظر اسم الفعل في كلام العرب ص ٣٥١] .

مِسَاسَ ﴾[١] في قراءة الحسن وأبي حيوه وابن أبي عبلة : "مساس" بفتح الميم وكسر السين الآخرة [٢]

قال الفراء : " وهي لغة فاشية : لا مساس لا مساس مثل نزال ونظار من الانتظار "[٣]

وقال الفيروزآبادي : " ... وقد يقال : مساس في الأمر كدراك وتراك " [٤]

وقال الزجاج : " ... وقولك : " مساس " أي مساس القوم ، تأمر بذلك ، فإذا قلت : " لا مساس " فهو نفي ذلك " [٥]

ويزيد ابن جني هذا المعنى وضوحا فيقول : أما قراءة الجماعة " لا مساس " فواضحة ؛ لأنه من المماسة : ماسسته مساسا

ولا أرى في قراءة أبي السمال ولا في النص المنقول عن دراسات الشيخ عضيمة – وهو موجود برمته في البحر المحيط ٦/ ٥١٨ – ما يفيد أن " لزام " على هذه القراءة اسم فعل أمر ، وإنما " لزام " هنا مصدر معدول كما يقول النص المنقول نفسه . وجاء في كتاب مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ص ١٠٧ : " ... " لزام": بفتح اللام ولا ألف ، أبو السمال ... واللزام مثل حذام و قطام "

ومن ثم فلا أرى – في ضوء هذه النصوص – صحة الاستشهاد بقراءة أبي السمال هذه على ورود اسم فعل الأمر من باب " فعال " في القرآن الكريم . فالحقيقة – كما قال ابن هشام في شرح شذور الذهب ص٩٤– أنه " لم يقع في التنزيل " فعال " أمرا إلا في قراءة الحسن: " لا مساس " بفتح الميم وكسر السين "

(١) طه : ٩٧
(٢) انظر البحر المحيط ٦/ ٢٧٥
(٣) معاني القرآن ٢/ ١٩٠
(٤) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٤/ ٤٩٨
(٥) معاني القرآن للزجاج ٣/ ٣٧٥

كضاربته ضرابا ، لكن في قراءة من قرأ : " لا مساس " نظرا ، وذلك أن" مساس " هذه كنزال ودراك وحذار ، وليس هذا الضرب من الكلام – أعني ما سمي به الفعل – مما تدخل " لا " النافية للنكرة عليه ، نحو " لا رجل عندك " و " لا غلام لك " ، فـ " لا " إذاً في قوله : " لا مساس " نفي للفعل ، كقولك : لا أمسك ولا أقرب منك ، فكأنه حكاية قول القائل : مساس كدراك ونزال ، فقال: لا مساس ، أي : لا أقول : مساس ... ولا بد من الحكاية أن تكون مقدرة ، ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول : لا اضرب ، فتنفي بـ " لا " لفظ الأمر ؛ لتنافي اجتماع الأمر والنهي ، فالحكاية إذا مقدرة معتقدة ... (١)

وعلى ذلك جاء قوله تعالى : ﴿ لا مساس ﴾ على القراءة المذكورة آنفا ، وسيأتي فضل بيان لهذا الاسم في موضع آخر إن شاء الله تعالى .

هذا هو اسم فعل الأمر في القرآن الكريم ، أما اسم الفعل الماضي فقد جاء منه في القرآن ما يأتي :

١ – " هيهات " بمعنى : بَعُدَ ، قال تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (٢)

٢ – " أولى " المستعمل في التهديد والوعيد ، كقوله تعالى : ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾ (٣)

---

(١) المحتسب ٢/ ٥٦ باختصار
(٢) المؤمنون : ٣٦
(٣) القيامة : ٣٤ ، ٣٥

فـ " أولى " هنا اسم فعل ماض بمعنى : وَلِيَكَ ما تكره[١]

قال ابن الأنباري : " ... وقيل إنه اسم من أسماء الأفعال لـ " قاربك "[٢].

وذكر ابن جني أنه بمعنى : دنوت من الهلكة[٣].

٣- " هيت " في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾[٤] ، على أنه بمعنى : جئت لك كما سبق بيانه .

وأما اسم الفعل المضارع في القرآن الكريم فقد جاء منه :

١- " أفٍّ " بمعنى : أتضجر ، قال تعالى : ﴿ فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾[٥] ، وقال سبحانه : ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [٦]

٢- "وي " بمعنى : أعجب ، قال تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ [١] اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء

---

(١) صرح بذلك جلال الدين المحلي وقال :"... والكلمة اسم فعل ... أي وليك ما تكره " [انظر تفسير الجلالين بحاشية الجمل ٨/١٨٠ باختصار]
(٢) البيان ٢/ ٤٧٨ بتصرف يسير . وفي هذه الكلمة أقوال أخرى تنظر في البحر المحيط ٨ / ٧١ ، وحاشية الجمل على الجلالين ٧/ ١٩٦ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/ ١١٢ ، ١١٣ ، والتبيان للعكبري ٢/ ٢٧٥ .
(٣) انظر الخصائص ٣/ ٤٦
(٤) يوسف : ٢٣
(٥) الإسراء : ٢٣
(٦) الأنبياء : ٦٧

مِنْ عِبَادِه وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾(٢)

٣- " حسب " ، على أنه بمعنى : يكفي ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣)

---

(١) اختلف في تأويل ﴿ ويكأن ﴾ وفي الوقف عليها على مذاهب نقلها الجمل في حاشيته وهي : **الأول** : أن " وي " كلمة برأسها ، وهي اسم فعل معناها أعجب ، أي : أنا ، والكاف للتعليل ، و" أن " وما في حيزها مجرورة بها ، أي : أعجب لأن الله يبسط الرزق إلخ ، وقياس هذا القول أن يوقف على " وي " وحدها ، وقد فعل ذلك الكسائي . **الثاني** : أن "كأن" هنا للتشبيه ، إلا أنه ذهب منها معناه ، وصارت للخبر واليقين ، وهذا أيضا يناسبه الوقف على " وي " ، والمعنى أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ، فهي للتحقيق ، كقول يزيد بن الحكم الثقفي :

كأني حين أمسي لا يكلمني متيم يشتهي ما ليس موجودا

الثالث : أن " ويك " كلمة برأسها ، والكاف حرف خطاب ، و " أن " معمولة لمحذوف أي : اعلم أن الله يبسط إلخ ، قال الأخفش : وهذا يناسبه الوقف على " ويك " وقد فعله أبو عمرو . **الرابع** : أن أصلها : ويلك ، فحذفت اللام ، وهذا يناسبه الوقف على الكاف أيضا كما فعله أبو عمرو. **الخامس**: أن " ويكأن " كلها كلمة مستقلة بسيطة ، ومعناها : ألم تر ، وربما نقل ذلك عن ابن عباس ... ولم يرسم في القرآن إلا "ويكأن" و " ويكأنه " متصلة في الموضعين ، فعامة القراء اتبعوا الرسم ، والكسائي وقف على " وي " ، وأبو عمرو على " ويك " . [انظر حاشية الجمل ٦/ ٥٢] بتصرف وزيادة ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ٢/ ١٧٦ والمحتسب لابن جني ٢/ ١٥٥،١٥٦ . ويجدر بنا في هذا المقام أن نذكر نص ما قاله الفراء في معنى " ويكأن"؛ لنفاسته ، يقول - رحمه الله - : " وقوله : ﴿ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ ﴾ في كلام العرب تقرير ، كقول الرجل : أما ترى إلى صنع الله ، وأنشدني :

(٢) القصص : ٨٢

(٣) الأنفال : ٦٤

قال الصبان[١] : " حسب إما اسم فعل مضارع بمعنى يكفي ، فضمته بناء ، وإما اسم فاعل بمعنى كاف ، فضمته إعراب ".

وجعله أبو حيان كـ " رويد " فقال : " ولم يثبت كونه اسم فعل في مكان ، فيعتقد فيه أن يكون اسم فعل ، واسما غير اسم فعل كرويد " .

(١) ٣/ ٣٠٤

المبحث الثاني

اسم الفعل بين الارتجال والنقل

لما كانت أسماء الأفعال كالأعلام على الأفعال كان فيها كثير من أحكام الأعلام ، فكان فيها المرتجل والمنقول والمشتق .

أما المرتجل فهو ما وضع من أول الأمر كذلك ، نحو " صه"، و " شتان " ، و " وي "[١]

وأكثر أسماء الأفعال في القرآن الكريم من هذا النوع ، ومنها:

١- " هلم "[٢] ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ ﴾[٣]

٢- "هيت " ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾[٤]

٣- " هات " ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾[٥]

٤- " تعال " ، قال تعالى : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ ﴾ [٦]

٥- " هيهات " ، قال تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[٧]

---

(١) انظر أوضح المسالك ٤/ ٨٥ بتصرف .
(٢) على القول بأنها بسيطة كما سيأتي ، أما على القول بأنها مركبة فتكون حينئذ منقولة من " ها " للتنبيه ، و " لمَّ " ، كما سيأتي بيانه في موضعه.
(٣) الأنعام : ١٥٠
(٤) يوسف : ٢٣
(٥) الأنبياء : ٢٤
(٦) آل عمران : ٦١
(٧) المؤمنون : ٣٦

٦- " أولى " ، قال تعالى : ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾(١)

٧- " وي " ، قال تعالى : ﴿ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢)

٨- " أف " ، قال تعالى : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾(٣)

وأما المنقول فهو ما وضع في أول أمره لمعنى معين ، ثم انتقل منه إلى اسم الفعل ، وهو نوعان (٤)

النوع الأول : منقول من ظرف أو جار و مجرور ، فالأول نحو : " أمامك " و " وراءك " ، و " مكانك " ، و الثاني : نحو : "عليك " ، و " إليك "(٥)

---

(١) القيامة : ٣٤ ، ٣٥
(٢) القصص : ٨٢
(٣) الإسراء : ٢٣
(٤) انظر أوضح المسالك ٤/ ٨٥ بتصرف ، و الهمع ٣/ ٨٣ .
(٥) تكلم النحاة كثيرا على موضع الكاف من الإعراب في " عليك " و"عندك" ونحوهما من أسماء الأفعال المنقولة عن جار ومجرور ، أو عن ظرف، فقال قائل منهم – وهو الفراء – إنها في موضع رفع ؛ لكونها في مكان الفاعل . وقال الكسائي إنها في موضع نصب . وقال ابن بابشاذ إنها حرف خطاب كما في " ذلك " ، لا ضمير، فلا محل لها من الإعراب. وقال البصريون إنها في موضع جر نظرا إلى الأصل قبل النقل واستصحابا لذلك الأصل بعد النقل . ورجحه ابن مالك مستدلا بما رواه الأخفش عن عرب فصحاء قالوا : " علىَّ عبد الله زيداً " ، بجر " عبد الله " ،فتبين بذلك أن الضمير مجرور الموضَع لا مرفوعه ولا منصوبه . [انظر شرح الكافية الشافية ٣/١٣٩٣ ، و الهمع ٣/ ٨٥ ، وشرح الرضى ٣/ ١٧١ ، ١٧٢ ، والارتشاف ٥/ ٢٣١٠ ، والبهجة المرضية للسيوطي ص ٢٩١ ، واسم الفعل في كلام العرب والقرآن

وهذا النوع لا يستعمل إلا بضمير المخاطب ، قال الأشموني: " لا يستعمل هذا النوع إلا متصلاً بضمير المخاطب[١]، و شذ قولهم: " عليه رجلاً " بمعنى : ليلزم ، و " علىَّ الشيء " بمعنى : أولنيه ، و" إلىَّ " بمعنى : أتنحى"[٢]

وعلق الصبان على كلام الأشموني قائلاً : " ولشذوذه ردَّ في المغني قول بعضهم في ﴿ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[٣] ، أن الوقف على ﴿ فَلاَ جُنَاحَ ﴾ ، وأن ﴿ عَلَيْهِ ﴾ بمعنى : ليلزم ؛ ليفيد صريحاً وجوب التطوف بالصفا و المروة ، على أنه ليس المقصود من الآية إيجاب التطوف بهما ، حتى سألوه عليه الصلاة والسلام عن ذلك وقالوا : يا رسول الله : إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ... ﴾

الكريم ص ١٣٧] . والواقع أن كلامهم هذا يتنافى – كما يقول الصبان في حاشيته [٣/ ٢٠٠] – مع كلامهم في تقسيم اسم الفعل إلى مرتجل ومنقول ، الأمر الذي يدل على أن التسمية في " عليك " ، وقعت بالجار والمجرور معا ،وليس بالجار فقط كما يقتضيه كلامهم هذا في موضع الكاف ، وأن التسمية في " عندك " و " دونك " وقعت بالمضاف و المضاف إليه ، كما وقعت بالجملة في نحو " تأبط شراً " و " برق نحره " [انظر شرح المفصل ٤/ ٧٥]. و لذلك كانت الكاف لازمة في هذا النوع – أعني المنقول عن ظرف أو جار و مجرور – و غير لازمة في النوع الثاني و هو المنقول عن مصدر .

(١) لأنه بعد النقل يكون أمراً للمخاطب ، فتلزمه الكاف الدالة على ذلك ، وأمر غير المخاطب قليل ، كما أفاده أستاذنا الدكتور السيد محمد عبد المقصود . [انظر اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم ص ١٣٧] باختصار .

(٢) شرح الأشموني ٣/ ٢٠١ ، وانظر البهجة المرضية ص ٢٩١

(٣) من الآية ١٥٨ من سورة البقرة .

الآية ، كما في صحيح البخاري عن عائشة في قصة ردها على ابن أختها أسماء ، عروة بن الزبير ، في زعمه أن الآية لرفع الجناح عمن لم يتطوف بهما ، بأنها لو كانت كما زعم لكانت: فلا جناح ألا يطوف بهما ، وإنما هي لإبطال معتقد الأنصار ... وأما قوله عليه الصلاة والسلام : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم) [١] ، فقد حسنه كون ضمير الغائب فيه واقعاً على مخاطب ؛ لأنه بعض المخاطبين أولاً بقوله : (من استطاع منكم) "[٢]

ومن ورود هذا النوع في القرآن الكريم :

١- " مكانك " ، قال تعالى : ﴿ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ﴾ [٣]، وهذا منقول عن ظرف كما هو واضح .

٢- " وراءك " ، قال تعالى : ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾[٤] ، وهذا أيضاً منقول عن ظرف .

٣- " عليك " ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾[٥] ، وهذا منقول عن جار و مجرور كما هو بَيِّن .

النوع الثاني : منقول من مصدر ، وهو على قسمين :

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح رقم ٥٠٦٦ [انظر فتح الباري لابن حجر ٩/ ١٤] .
(٢) حاشية الصبان ٣/ ٢٠١
(٣) يونس : ٢٨
(٤) الحديد : ١٣
(٥) المائدة : ١٠٥

القسم الأول : مصدر استعمل فعله ، نحو : " رويد " في قولنا: " رويدا زيداً " ، فأصله : أرود زيداً إرواداً ، أي : أمهله إمهالاً ، ثم صغروا الإرواد تصغير الترخيم و أقاموه مقام فعله ، واستعملوه تارة مضافاً إلى مفعوله فقالوا : " رويد زيدٍ " ، وتارة منوناً ناصباً للمفعول ، فقالوا : " رويد زيداً " ، ثم إنهم نقلوه ، وسموا به فعله ، فقالوا : " رويد زيداً " ، والدليل على أن هذا اسم فعل كونه مبنياً ، و الدليل على بنائه عدم تنوينه[١] .

وهذا النوع من أسماء الأفعال – أعني المنقول من مصدر استعمل فعله – لم يستعمل في القرآن الكريم ، فأما قوله تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾[٢] فليس ﴿ رُوَيْدًا ﴾ هنا اسم فعل، وإنما هو صفة لمصدر محذوف ، أو حال . وذلك أن لـ "رويد" أربعة أوجه ذكرها ابن يعيش في شرح المفصل فقال : " لـ " رويد " أربعة مواضع ، **أحدها** : أن يكون اسماً للفعل ، ومسماه :أرود و أمهل ... نحو :" رويد زيداً " ... **الموضع الثاني** : أن يكون صفة نحو قولك : " ساروا سيراً رويداً " ، وتكون معربة مصدراً وصف به على حد قولهم : رجل عدل ، وماء غور ... **الموضع الثالث** :أن يكون حالاً ، ويكون معرباً أيضاً ، نحو قولهم: ساروا رويداً ، أي : مرودين ، إذا ذكرت المصدر كان صفة له ، وإذا لم تذكره كان حالاً ؛ لضعف حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ... **الموضع الرابع** : أن يكون مصدراً بمعنى : أرود زيداً

(١) انظر أوضح المسالك ٤/ ٨٦ بتصرف
(٢) الطارق : ١٧

إرواداً ، فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ، كما قالوا : سقياً ، ورعياً ، والمراد : سقاك الله ، و رعاك الله ... "[١]

هذه هي الأوجه الأربعة في " رويد " ، وهي في إحداها – وهو استعمالها اسم فعل – مبنية ، أما في الثلاثة الأخرى فهي معربة كما سبق بيانه .

والذي في الآية من هذه الأوجه – كما يقول القرطبي – أن يكون نعتاً للمصدر ، أي : إمهالاً رويداً، ويجوز أن يكون للحال ، أي : أمهلهم غير مستعجل لهم العذاب[٢].

القسم الثاني : مصدر أهمل فعله ، نحو : " بله " ، فهو في الأصل مصدر فعل مهمل مرادف لـ " دع " و" اترك " ، فقيل فيه: " بله زيدٍ " بالإضافة إلى مفعوله ، كما يقال : " ترك زيدٍ " ، ثم قيل : " بله زيداً " بنصب المفعول ، وبناء " بله " على أنه اسم فعل[٣].

وهذا النوع أيضا – أعني المنقول من مصدر أهمل فعله– لم يستعمل في القرآن الكريم .

ولعل من أسماء الأفعال المنقولة أيضا : " ها " ، قال تعالى : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ ﴾[٤] ، فقد يجوز القول

---

(١) انظر شرح المفصل ٤/ ٣٩ – ٤١ بتصرف واختصار ، والتبصرة والتذكرة للصيمري ١/ ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، واللسان " رود " .
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٦
(٣) انظر أوضح المسالك ٤/ ٨٦
(٤) الحاقة : ١٩

بأنها منقولة عن " ها " التي للتنبيه كما ذكره أحد معربي القرآن الكريم المحدثين[١].

وأما المشتق من أسماء الأفعال فهو " نَزَالِ " و " حَذَارِ " ونحوهما[٢] ، فكل اسم من هذه الأسماء مشتق من مسماه ، فـ " نَزَالِ " مشتق من مسماه وهو" انزل " ، و"حذار " مشتق من مسماه وهو" احذر " و هكذا .

و من ورود هذا النوع في القرآن الكريم (مساس) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾[٣] على قراءة من فتح الميم والسين الأولى و كسر السين الآخرة [٤] . و هو نفي لحكاية مقدرة كما سبق بيانه[٥]

هذا ، و يرى العلامة الرضى أن أسماء الأفعال بعضها منقولة عن المصادر و الظروف ، كـ " رويد زيداً " بنصب المفعول به ، و " أمامك زيداً " ، و " عليك زيداً " ؛ إذ استعمال هذه الكلمات على أصلها كثير ، كـ " رويد زيدٍ " بالإضافة ، و " أمامك زيدٌ " برفع " زيد " . و بعضها يشبه أن يكون مصدراً في الأصل ، و إن لم يثبت استعماله مصدراً ، كـ " وشكان " ، و " سرعان " ، و"بطآن"،

---

(١) هو الأستاذ محيي الدين الدرويش في كتابه إعراب القرآن الكريم و بيانه ٣/ ٣٣٢

(٢) انظر شرح المفصل ٤/ ٢٩

(٣) طه : ٩٧

(٤) سبق تخريجها انظر صـ ١٩

(٥) انظر صـ ١٩

و " شتان " ، فإنها كـ " ليَّان "[١] في المصادر . و كـ " هيهات " فإنه كـ " قوقاة "[٢] ، و " نزال " فإنه كـ " فجار " ، فهذه الأسماء كانت في الأصل مصادر ؛ لأنه قام دليل قطعي على كونها منقولة إلى معاني الأفعال عن أصل ، و أشبه ما يكون أصلها المصادر ؛ للمناسبة بينهما وزناً و لإلحاقها بأخواتها من نحو " رويد " ... ، و بعضها كانت أصواتاً ، ثم نقلت إلى المصادر ، ثم منها إلى أسماء الأفعال ، و أن هذه الأصوات المنقولة إلى باب المصادر على ضربين : ضرب لزم المصدرية و لم يصر اسم فعل ، نحو " إيهاً " في الكف ، و " ويهاً " في الإغراء ... و ضرب انتقل من المصادر إلى أسماء الأفعال ، نحو "صه " و " مه " ... [٣]

وهكذا ينتهي الرضى إلى أن " جميع أسماء الأفعال منقولة ، إما عن المصادر الأصلية ، أو عن المصادر الكائنة في الأصل أصواتاً ، أو عن الظرف ، أو عن الجار والمجرور ، فلا تقدح إذن باعتبار الأصل لا في حد الاسم ، ولا في حد الفعل ، و عدم استعمال بعضها على أصله لا يضر ؛ لما ثبت كونه عارضاً بالدليل ، إذ رُبَّ أصل مرفوض وعارض لازم"[٤].

---

(١) من قولهم : لوَّاه دَيْنَه ، و بدَيْنه لَيّاً ، و لِيّاً ، و لَيَّاناً ، و لِيَّاناً ، أي : مطلِه . [انظر اللسان " لوى "] .
(٢) القَوْقَاة : صَوْت الدجاجة ، و هو مصدر قَوْقَت الدجاجة تُقَوقي قَيْقَاءً و قَوْقاة ، صوتت عند البيض . [انظر اللسان " قوا "] .
(٣) انظر شرح الكافية للرضى ٣/ ١٦٥ ، ١٦٦ بتصرف و اختصار
(٤) انظر شرح الكافية ٣/ ١٦٧

والذي تميل إليه نفسي هو أن أسماء الأفعال ليست كلها منقولة كما ذهب الرضى ، بل منها المنقول ، ومنها المرتجل ، وحين فسر الزجاج اسم الفعل " هيهات " بالمصدر ، و قال في قول الله تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[١] : " و يقال هيهات ما قلت ، وهيهات لما قلت ، فمن قال : هيهات ما قلت فمعناه : البعد ما قلت، و من قال : هيهات لما قلت فمعناه : البعد لقولك ... فأما من نَوَّن (هيهات) فجعلها نكرة ، و يكون المعنى : بُعْدٌ لما توعدون "[٢]

أقول : حين قال الزجاج بهذا رد عليه أبو حيان قائلاً : إن هذا الكلام " ينبغي أن يجعل تفسير معنى لا تفسير إعراب ؛ لأنه لم تثبت مصدرية (هيهات) "[٣]

هذا فضلاً عن أن " ادعاء النقل فيما هو مرتجل فيه من التكلف ما فيه ، والأولى البعد عن ذلك ؛ إذ لا ضرورة تقتضيه "[٤]

---

(١) المؤمنون : ٣٦
(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٤/ ١٣
(٣) انظر البحر المحيط ٦/ ٤٠٥
(٤) انظر اسم الفعل في كلام العرب و القرآن الكريم ص ١٨١

المبحث الثالث

اسم الفعل بين السماع و القياس

أفاد كلام النحاة في هذه القضية أن أسماء الأفعال منها ما اتفق علي أنه سماعي ، ومنها ما اختلف في اقتياسه ، وأن المسموع منها قد يكون :

١ - **ثنائي الوضع** ، نحو : " صه " و " مه " و " ها "[١] بالقصر في إحدى اللغتين فيها كما سبق بيانه . ولم يرد من هذا النوع في القرآن الكريم إلا " وي " قال تعالي: ﴿ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾[٢]

٢ - **ثلاثي الوضع** ، نحو :" بَلْهَ " بمعني : دع ، و " إيه " بمعني: زِدْ ، أو : حَدِّثْ[٣] وقد ورد من هذا النوع في القرآن الكريم :

أ - " هيت "، قال تعالي: (وقالت هيت لك)[٤]

ب - " هاتِ"، قال تعالي: (قل هاتوا برهانكم)[٥]

جـ - " أف "، قال تعالي : ﴿ فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا ﴾[٦]

---

(١) انظر الارتشاف ٥/٢٢٩١
(٢) القصص : ٨٢
(٣) انظر الارتشاف ٥/٢٢٩٤
(٤) يوسف : ٢٣
(٥) النمل : ٦٤
(٦) الإسراء : ٢٣

د- " هاء " بالمد في إحدي لغتيها ، قال تعالي: ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ (١)

٣ - **زائداً علي الثلاثة** ، نحو: " شتان" و " آمين"(٢) . وأكثر ما جاء من أسماء الأفعال في القرآن الكريم ، من هذا النوع الزائد علي الثلاثة، فقد جاء منه:

أ - " هلم " ، قال تعالي: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ ﴾ (٣)

ب - " أولي " ، المستعمل في الوعيد والتهديد كما سبق، قال تعالي : ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾ (٤)

جـ- " تعال" ، قال تعالي : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ (٥)

د - " هيهات " ، قال تعالي : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (٦)

هذا عن المسموع من أسماء الأفعال وما ورد منه في القرآن الكريم .

أما ما اختلف في اقتياسه **فهو قسمان:**

---

(١) الحاقة : ١٩
(٢) انظر الارتشاف ٢٢٩٩/٥ باختصار
(٣) الأنعام : ١٥٠
(٤) القيامة : ٣٤ ، ٣٥
(٥) آل عمران : ٦٤
(٦) المؤمنون : ٣٦

القسم الأول: ما جاء علي" فَعَالِ"، نحو: " نزالِ"، و" حَذَارِ" وشبههما، فقد ذهب سيبويه[١] والأخفش – كما ذكـــره أبو حيان – إلي جواز القياس عليهـــا من كل فعل ثلاثي مجرد، متصرف ، تام[٢] . نحو: " ضَرَابِ زيداً " ، أي : اضربه ، قياسا علي ما سمع من ذلك ؛ لكثرته ، وهو الصحيح[٣] . فلو كان الثلاثي غير مجرد من الزيادة نحو : " اقتدر" فلا يبني منه " فَعَالِ "، وكذا من غير المتصرف وغير التام، فلا تقول: " وَذَارِ"، ولا " كَوَانِ قائماً "، وسمع من غير المجرد: " بَدَارِ" من " بادر" ، و"دَرَاكِ" من "أدرك"[٤] .

وذهب المبرد إلي أنه لا ينقاس شئ من الثلاثي ولا غيره علي وزن " فَعَالِ"، فلا نقول: " قعَادِ"، ولا " ضَرَابِ" ، تريد: اقعد ، واضرب[٥] .

ومال ابن يعيش إلي رأي المبرد وانتصر له قائلا: "... وهو القياس ؛ لأن " فَعَالِ" اسم وضعته العرب موضع " افعل "، وليس لأحد أن يبتدع اسماً لم يتكلم به العرب"[٦]

---

(١) نصُّ كلام سيبويه في كتابه : " واعلم أن (فَعَالِ) جائزة من كل ما كان على بناء " فعَل " ، أو " فعُل " ، أو " فعِـل " .... " [انظر الكـتاب ٣/٢٨٠]
(٢) انظر الارتشاف ٥/٢٢٩٠ ، و المساعد ٢/٦٥٦
(٣) انظر المساعد ٢/٦٥٦ ، و التبصرة و التذكرة ١/٢٥٢
(٤) انظر الارتشاف ٥/٢٢٩٠
(٥) المرجع السابق ٥/٢٢٩٠
(٦) شرح المفصل ٤/٥٢

ولم يرد في القرآن الكريم من هذا القسم إلا " مساس" في قوله تعالي : ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ ﴾ (١) في قراءة الحسن وغيره المذكورة سلفاً ، وقد جاء ذلك علي أنه قد استعمل منه في الأمر" مَسَاسِ" ، فنفي علي تصور الحكاية والقول، وإن لم يأت به مسموع كما ذكره ابن جني(٢)

القسم الثاني : ما جاء علي " فَعْلَالِ "، نحو: " قَرْقَار" بمعني: قرقر ، و" عَرْعَارِ" بمعني: عرعر ، فسيبويه يمنع من القياس علي ذلك ، وهو الصحيح ؛ لقلته ، وكذلك المبرد ،بل إنه – أي المبرد – أنكر سماع اسم الفعل من الرباعي ، وذهب إلي أن " قرقار" و " عرعار" حكايتا صوت(٣)

وهذا النوع مع ندوره عند سعيد بن مسعدة الأخفش مقيس عليه، قياسا علي ما سمع من قولهم : " قرقار" و " عرعار"، وذلك؛ ليكون للرباعي نصيب من صوغ اسم الفعل باطراد، كما كان للثلاثي باتفاق منه ومن سيبويه(٤)

ولم يقع من هذا النوع – أعني ما جاء علي " فَعْلال"– شئ في القرآن الكريم.

ومما اختلف في اقتياسه أيضا أسماء الأفعال المنقولة من ظرف أو جار ومجرور، نحو: " مكانك"، و" وراءك " و " عليك".

---

(١) طه : ٩٧
(٢) انظر المحتسب ٢/٥٧
(٣) انظر توضيح المقاصد و المسالك ٣/١١٦٠ بتصرف في العبارة
(٤) انظر شرح الكافية الشافية ٣/١٣٩٢

قال تعالي : ﴿ مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ﴾[١] ، وقال تعالي : ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ ﴾ [٢] ، وقال تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [٣]

وهذا النوع يسميه النحويون بالإغراء[٤] ، فمذهب البصريين أنه مقصور علي السماع[٥]

أما الكسائي فيقيس علي ما سمع من هذه الظروف والمجرورات غيرها، فيجوز عنده الإغراء بكل ظرف ومجرور. بشرط ألا يكون علي حرف واحد، نحو: بك ، ولك[٦]

قال ابن يعيش مرجحا مذهب البصريين: " والمذهب الأول، وعليه الأكثر؛ وذلك لقلة ما جاء منه عنهم..."[٧]

وعلي ذلك فلا يقاس علي هذه الظروف المسموعة غيرها مما لم يسمع ؛ لخروجها عن أصلها ، وما خرج عن أصله لا يقاس عليه[٨] .

---

(١) يونس : ٢٨
(٢) الحديد : ١٣
(٣) المائدة : ١٠٥
(٤) الإغراء في اصطلاح النحويين وضع الظرف أو الجار و المجرور موضع فعل الأمر . [انظر المساعد ٢/٦٥٤] ، و قال العكبري في معنى الإغراء : " و معنى الإغراء : الإلصاق و الحث حذراً من الفوات [انظر اللباب ١/٤٥٩]
(٥) انظر الارتشاف ٥/٢٣١٠ ، و المساعد ٢/٦٥٦
(٦) انظر المساعد ٢/٦٥٦ ، و الهمع ٣/٨٥
(٧) شرح المفصل ٤/٧٤
(٨) انظر حاشية الصبان ٣/٢٠١ ، و حاشية الخضري ٢/٩٠

المبحث الرابع

اسم الفعل بين البساطة و التركيب

أسماء الأفعال منها ما هو بسيط ، ومنها ما هو مركب ، ومنها ما اختلف فيه بسيط أو مركب . وكان أكثر مجيئها بسيطة ؛ ربما لأن البساطـــة هي الأصل والتركيب خلافه ، ومن ذلك : " صه " ، و " مه " ، و " هيت " ، و" بَلْه " ، و" رويد " ، و" آمين " إلى آخر ما سمع من هذا النوع وهو كثير(١).

ومن البسيط أيضا ما جاء على وزن " فَعَالِ " نحو : " نَزَالِ "، و " حذار " ، ومنه كذلك ما جاء على وزن " فَعْلالِ " نحو : "قَرْقَار"، و" عَرْعَار "(٢)

وجُلُّ ما ورد في القرآن الكريم من هذا النوع ، فقد جاء منه :

١- " وي " ، قال تعالى : ﴿ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾(٣)

٢- " هيت " ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾(٤)

٣- " هاء "(٥) ، قال تعالى : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ ﴾ (٦)

---

(١) انظر الارتشاف ٥/ ٢٢٩٠ - ٢٢٩٩
(٢) المرجع السابق ٥/ ٢٢٩٠
(٣) القصص : ٨٢
(٤) يوسف : ٢٣
(٥) ذكر الأستاذ محيي الدين الدرويش في كتابه إعراب القرآن وبيانه أن قوما زعموا أنها مركبة في الأصل ، والأصل : هاء أموا ، ثم نقله التخفيف والاستعمال ...[انظر إعراب القرآن وبيانه ٨/ ٥] . ولم أقف على هذا القول لأحد فيما توفر لدي من مراجع ، والله أعلم .
(٦) الحاقة : ١٩

٤- " أف " ، قال تعالى : ﴿ فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا ﴾[١]

٥- " هات " ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾[٢]

٦- " تعال " ، قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ ﴾[٣]

٧- " أولى " المستعمل في التهديد والوعيد كما سبق بيانه ، قال تعالى : ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾[٤]

٨- " هيهات " ، قال تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[٥]

هذا عن البسيط من أسماء الأفعال ، وما ورد منه في القرآن الكريم .

أما المركب فهو قسمان :

الأول : مركب من حرف ومجروره نحو : "عليك" و "إليك"

الثاني : مركب من ظرف ومجروره نحو : "عندك" و "لديك"[٦]

---

(١) الإسراء : ٢٣
(٢) الأنبياء : ٢٤
(٣) آل عمران : ٦٤
(٤) القيامة : ٣٤ ، ٣٥
(٥) المؤمنون : ٣٦
(٦) انظر الارتشاف ٥/ ٢٣٠٨

وكلا هذين النوعين ورد استعماله في القرآن الكريم ، فمن الأول قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾[١]

ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ﴾ [٢]، وقوله سبحانه : ﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾[٣]

وهناك من أسماء الأفعال ما هو مركب من غير هذين النوعين وهو " حَيَّهَل " .

قال أبو حيان : " و (حَيَّهَل) مركبة من (حَيَّ) ومعناها : أقبل، و (هل ، و هَلاَّ) ، قال ابن هشام : بمعنى :عَجِّل ... تقول: " حيهل الثريد " ، بمعنى :ائت الثريد وأحضره ، وقال بعضهم : حَيَّهَل الصلاة ، أي : اقصدوا الصلاة "[٤]

ومما هو مركب – عند جمهور النحويين – من غير هذين النوعين أيضا " هلم " ، غير أنهم اختلفوا في تركيبه ، فقال البصريون إنه مركب من " ها " التي للتنبيه ، و " لُمَّ " التي هي فعل أمر ، من قولهم : " لَمَّ الله شعثه " ، وحذفت ألفها تخفيفا ، والمعنى : اجمع نفسك إلينا . واستدلوا بما روى عن العرب من قولهم : " هالُمَّ " على الأصل[٥]

---

(١) المائدة : ١٠٥
(٢) يونس : ٢٨
(٣) الحديد : ١٣
(٤) الارتشاف ٥/ ٢٣٠٧
(٥) المرجع السابق ٥/ ٢٣٠٤ بتصرف يسير في العبارة ، و انظر المساعد ٢/ ٦٤٥

وقال الفراء أيضا إنها مركبة ولكن من " هَلْ " التي للزجر ، و " أُمَّ " بمعنى : اقصد ، فالهمزة ألقيت حركتها على الساكن قبلها، وحذفت هي ، فقيل : " هَلُمَّ "(١)

وثَمَّ رأي آخر نقله أبو حيان في ارتشافه وهو أنها ليست مركبة ، بل بسيطة ، وقد استحسن أبو حيان هذا الرأي وزكاه قائلاً: " ... وهو قول لا بأس به ، إذ الأصل البساطة حتى يقوم دليل واضح على التركيب "(٢)

وأرى أن القول بالتركيب في " هلم " يمكن أن يستقيم مع "هلم" التميمية ، تلك التي يقولون فيها : هلم ، وهلما ، وهلمي ، وهلموا ، وهَلْمُمْنَ ، باتصال الضمائر بها(٣) ، وحينئذ لا يضر القول

---

(١) انظر الارتشاف ٥/ ٢٣٠٤ ، ٢٣٠٥ ، والمساعد ٢/ ٦٤٥ ، واللسان "هلم" .

(٢) الارتشاف ٥/ ٢٣٠٥

(٣) شاع أن " هلم " عند الحجازيين اسم فعل ، وعند التميميين فعل ؛ نظراً لاتصال الضمائر بها على نحو ما سبق . وقد ذهب أستاذنا الدكتور السيد عبد المقصود في كتابه (اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم ص ٣٣٩) مع الذاهبين إلى أن " هلم " ليس اسم فعل إلا عند الحجازيين ، أما عند تميم فهو فعل أمر ، لا اسم فعل أمر ، وكذلك كان مذهب الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف بربار [انظر رسالته للماجستير ما يتردد بين الاسمية والفعلية ص ٣٢٦] . والتحقيق أن "هلم" عند التميميين أيضا اسم فعل أمر نص على ذلك ابن جنى وقال : "وأما التميميون فإنها عندهم أيضا اسم سمى به الفعل" . ثم وجه ذلك بقوله : " وأما التميميون فيُجْرونها مجرى " لُمَّ " ، فيغيرونها بقدر المخاطب، فيقولون: " هلم ، وهلما، وهلمي ، وهلموا ، وهَلْمُمْنَ يا نسوة ... " ، وليست مبقاة على ما كانت عليه قبل التركيب والضم ، يدل على ذلك أن بني تميم يختلفون في آخر الأمر من المضاعف ، فمنهم مَنْ شاع أن " هلم " عند الحجازيين اسم فعل ، وعند التميميين فعل ؛ نظرا

بالتركيب فيها ، وأنها في " هلما " مثلاً مركبة من " ها " التي للتنبيه و " لُمَّا " ، أي : اجمعا نفسيكما ، وفي " هلموا " مركبة من " ها " للتنبيـــه ، و " لُمُّـوا " أي : اجمعوا أنفسكم ، وفي " هلمي " مركبة من " ها " و " لُمِّي " أي اجمعي نفسك ، وهكذا .على حين

لاتصال الضمائر بها على نحو ما سبق . وقد ذهب أستاذنا الدكتور السيد عبد المقصود في كتابه (اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم ص ٣٣٩) مع الذاهبين إلى أن " هلم " ليس اسم فعل إلا عند الحجازيـــيـــن ، أما عند تميم فهو فعل أمر ، لا اسم فعل أمر ، وكذلك كان مذهب الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف بربار [انظر رسالته للماجستير ما يتردد بين الاسمية والفعلية ص ٣٢٦] . والتحقيق أن " هلم "عند التميميين أيضا اسم فعل أمر نص على ذلك ابن جنى وقال : " وأما التميميون فإنها عندهم أيضا اسم سمى به الفعل " . ثم وجه ذلك بقوله: " وأما التميميون فيُجْرونها مجرى " لُمَّ " ، فيغيرونها بقدر المخاطب، فيقولون: " هلم ، وهلما، وهلمي ، وهلموا ، وهَلُمُنَ يا نسوة ... " ، وليست مبقاة على ما كانت عليه قبل التركيب والضم ، يدل على ذلك أن بني تميم يختلفون في آخر الأمر من المضاعف ، فمنهم مَنْ يتبع فيقول : مُدُّ، وفِرِّ ، وعَضَّ ، ومنهم من يكسر فيقول : مُدِّ ، وفِرِّ ، وعَضِّ ، ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين ، فيقول : مُدَّ ، وفِرَّ ، وعَضَّ، ثم رأيناهم كلهم مع هذا مجتمعين على فتح آخر " هلم "، وليس أحد يكسر الميم ولا يضمها ، فدل ذلك على أنها قد خلجت عن طريق الفعلية، و أخلصت اسما للفعل بمنزلة : دونك ، وعندكَ ، ورويدك ... وهو كثير . (انظر الخصائص ٣/ ٣٨ ، ٣٩ باختصار).

وصرح بذلك ابن يعيش أيضا فقال : " واعلم أن بنى تميم وإن كانوا يجرونها مجرى الفعل في اتصال الضمير بها لشدة شبهها بالفعل وإفادتها فائدة الفعل فهي عندهم أيضا اســم للفعل ، وليست مبقاة على أصلها من الفعليـــة قبل التركيب والضم ، والذي يدل على ذلك أن بنى تميم يختلفون في آخر الأمر من المضاعف فمنهم من يتبع فيقول ... " (انظر شرح المفصل ٤/ ٤٢ ، ٤٣) باختصار.

وهذا دليل آخر على اسمية هذه الكلمات، وأن اتصال الضمائر بها إنما هو لشدة مشابهتها للأفعال ، وإفادتها فائدة الأفعال كما سلف بيانه في غير موضع .

لا يستقيم هذا – في نظري – مع " هلم " الحجازية ، تلك التي تثبت على حالة واحدة مع المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث . وهي التي استعملها القرآن الكريم أصح كلام وأفصحه ، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ ﴾(١) ، وقال سبحانه : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾(٢) .

وعلى ذلك فـ " هلم " الحجازية القرآنية هذه لا يسعنا إلا القول ببساطتها ، أما " هلم " التميمية – التي قالوا إنها فعل لا اسم فعل – فلا مانع من القول بأنها مركبة على ما ذهب إليه الجمهور ولكنها – كما يقول ابن منظور – " قد استعملت استعمال الكلمة المفردة البسيطة "(٣)

وفي ضوء ما تقدم يمكننا أن نقول إن جميع أسماء الأفعال في القرآن الكريم بسيطة عدا ثلاثة فقط هي : " عليك " فهو مركب من الحرف ومجروره ، و"مكانك" و "وراءك " فهما مركبان من الظرف ومجروره . والله أعلم .

---

(١) الأنعام : ١٥٠
(٢) الأحزاب : ١٨
(٣) اللسان " هلم "

المبحث الخامس

علة بناء اسم الفعل

اتفق جمهور النحويين على أن أسماء الأفعال كلها مبنية[١] . قال ابن مالك في التسهيل[٢] : "وكلها مبني"، وقال في ألفيته :

. . و الزم بِنَا النوعين[٣] فهو قد وجب

ولكنهم اختلفوا في علة بنائها ، فذهب ابن مالك إلى أنها مبنية "لشبه الحرف بلزوم النيابة عن الأفعال، وعدم مصاحبة العوامل"[٤].

وهذا ما يسميه النحويون بالشبه الاستعمالي ، ومعناه : أن يكون الاسم نائبا عن الفعل ، أي عاملا عمله ، ويكون مع ذلك غير متأثر بالعوامل[٥] لا لفظاً ولا محلاً ، وأسماء الأفعال كذلك ، حيث إنها تلزم النيابة عن أفعالها فتعمل عملها ، ولا تتأثر هي بالعوامل ، فأشبهت الحروف العاملة عمل الفعل ، وهي " إنَّ " وأخواتها ، فإنها تعمل عمل الفعل ولا تتأثر بالعوامل[٦]

---

(١) لم يشذ في هذا إلا بعضهم كابن خروف الذي ذهب إلى أن " وراءك " ونحوه معرب ، منصوب بما ناب عنه كنصب المصدر . [انظر حاشية الصبان ١/ ٥٣]

(٢) ص ٢١٣

(٣) يريد بالنوعين : أسماء الأفعال وأسماء الأصوات ، فكلاهما مبني.

(٤) انظر التسهيل ص ٢١٣

(٥) احترز بذلك عما ناب عن الفعل وهو متأثر بالعامل ، نحو : " ضرباً زيدا " ، فإنه نائب مناب "اضربْ " وليس بمبني ؛ لتأثره بالعامل ؛ فإنه منصوب بالفعل المحذوف ، بخلاف " دراك " فإنه وإن كان نائبا عن "أدركْ" فليس متأثراً بالعامل . [انظر شرح ابن عقيل ١/ ٣٣]

(٦) انظر الهمع ١/ ٦٣ بتصرف يسير في العبارة .

وذهب ابن جني إلى أن علة بناء أسماء الأفعال هي مشابهتها للحرف شبهاً معنوياً من حيث إنها تضمنت معنى لام الأمر إذ يقول: " فإن قيل : فمن أين وجب بناء هذه الأسماء ؟ فصواب القول في ذلك أن علة بنائها إنما هي تضمنها معنى لام الأمر ، ألا ترى أن " صه " بمعنى : اسكت ، وأن أصل " اسكت" : لِتسكتْ، كما أن أصل " قم " : لتقم ، و " اقعد " : لتقعد ، فلما ضمنت هذه الأسماء معنى لام الأمر شابهت الحرف فبنيت ، كما أن " كيف " و " مَنْ " و " كم " لما تضمن كل واحد منها معنى حرف الاستفهام بني ، وكذلك بقية الباب "[١] .

وبالنظر في هذه العلة التي ذكرها ابن جني نجد أنها لا تنسحب على كل أسماء الأفعال ؛ لأن "أف" و " هيهات " ونحوهما ليس أحدهما يتضمن معنى لام الأمر ، كما أشار إلى ذلك ابن عقيل[٢]، اللهم إلا إذا حمل هذا الكلام على أن أكثر أسماء الأفعال للأمر ، فحمل القليل على الكثير .

ونقل ابن عقيل في مساعده قولاً آخر وهو أنها بنيت لوقوعها موقع المبني وهو الأمر[٣] ، ثم رَدَّ هذا القول بـــ " أف "[٤] ، يريد أنه واقع موقع المعرب وهو " أتضجر" ، اللهم إلا إذا قلنا إنه بمعنى " تضجرت " الماضي ، على رأي من جعل القسمة ثنائية

(١) انظر الخصائص ٣/ ٥١
(٢) انظر المساعد ٢/ ٦٥٨
(٣) المرجع السابق ٢/ ٦٥٨ بزيادة
(٤) المرجع السابق ٢/ ٦٥٨

مسقطاً اسم الفعل المضارع كما ذكره ابن هشام وسلفت الإشارة إليه[١].

ولذلك أشار الرضى إلى علة أخرى هي في نظري أسدُّها جميعاً وأقربها إلى القبول وهي أنها بنيت ؛ لكونها أسماء لما أصله البناء وهو مطلق الفعل ، سواء بقى على ذلك الأصل كالماضي والأمر ، أو خرج عنه كالمضارع [٢].

وبعد أن قرر النحاة أن أسماء الأفعال كلها مبنية ، اختلفوا بعد ذلك هل لها محل من الإعراب أو لا ؟ فمنهم من قال إنها في محل رفع بالابتداء ، وأغناها مرفوعها عن الخبر ، كما أغنى في نحو "أقائم الزيدان "[٣]

وقد ضعف الرضى هذا القول وقال إنه " ليس بشيء ؛ لأن معنى " قائم " معنى الاسم وإن شابه الفعل ، أي : ذو قيام ، فصح أن يكون مبتدأ ، بخلاف اسم الفعل فإنه لا معنى للاسمية فيه ، ولا اعتبار للَّفظ ؛ فإن في قولك:" تسمع بالمعيدي " : (تسمع) مبتدأ وإن كان لفظه فعلاً ؛ لأن معناه الاسم ... "[٤]

---

(١) انظر صـــ ١٦
(٢) انظر شرح الكافية ٣/ ١٦٥
(٣) انظر شرح الأشموني بحاشية الصبان ٣/ ١٩٦ . وهذا القول مبني على أنها أسماء لمعاني الأفعال ، أي الحدث والزمان . [انظر حاشية الصبان ٣/ ١٩٦ ، وحاشية الخضري ٢/ ٨٩]
(٤) شرح الكافية ٣/ ١٦٧ باختصار

وفي أثناء حديث ابن الأنباري عن إعراب قول الله تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[١] ذكر الرأي القائل بأن "هيهات" موضعه رفع بالابتداء ، و" لما توعدون " خبره . أي : البعد لما توعدون "[٢]

ثم ضعفه وقال : " ولو كان كذلك لكان ينبغي ألا تبني "هيهات"؛ لأن البعد معرب ، فلا ينبغي أن يبنى ما قام مقامه ، وإنما يبنى ؛ لأنه قام مقام " بَعُدَ " ، كـ " شتان " ، و" سرعان " ، و" وشكان " ، فإنها بنيت ؛ لقيامها مقام " شت ، وسرع ، ووشك"[٣]

وذهب المازني إلى أنها في محل نصب[٤] بأفعالها النائبة هي عنها[٥] .

وقد ضعف الرضى هذا القول أيضاً وقال إنه " ليس بشيء؛ إذ لو كانت كذلك لكانت الأفعال قبلها مقدرة فلم تكن قائمة مقام الفعل ، فلم تكن مبنية "[٦]

---

(١) المؤمنون : ٣٦
(٢) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٨٤
(٣) انظر البيان ٢/ ١٨٤
(٤) انظر شرح الأشموني ٣/ ١٩٦ ، وهذا مبني على القول بأنها أسماء للمصادر النائبة عن الأفعال ، وإنما بنيت حينئذ مع إعراب تلك المصادر؛ لأنه دخلها معنى الأمر والمضى والاستقبال التي هي من معاني الحروف . [انظر حاشية الصبان ٣/ ١٩٦ ، وحاشية الخضري ٢/ ٨٩]
(٥) انظر حاشية الخضري ٢/ ٨٩
(٦) انظر شرح الرضى ٣/ ١٦٨

وذهب الأخفش إلى أنها ليس لها محل من الإعراب[١] ونسب هذا القول إلى الجمهور[٢] .

وقد ذهب الرضى هذا المذهب وقال إن " اسم الفعل كالكاف في " ذلك " ، وكضمير الفصل عند من قال إنه حرف ، كان لكل واحد منهما محل من الإعراب ؛ لكونهما اسمين ، فلما انتقلا إلى معنى الحرفية لم يبق لهما ذلك ؛ لأن الحرف لا إعراب له فكذا اسم الفعل ، كان له في الأصل محل من الإعراب ، فلما انتقل إلى معنى الفعلية – والفعل لا محل له من الإعراب في الأصل – لم يبق له محل من الإعراب " [٣]

وفي ضوء ما تقدم يمكننا أن نقول إن أسماء الأفعال كلها مبنية ، ولا محل لها من الإعراب على الرأي الصحيح الذي رجحه الجمهور ، وكل ما جاء في القرآن الكريم يتخرج على ذلك .

والله أعلم .

---

(١) انظر شرح الأشموني ٣/ ١٩٦ ، وهذا القول مبني على أنها أفعال حقيقة، أو أسماء لألفاظ الأفعال ، والأفعال لا محل لها من الإعراب . [انظر حاشية الصبان ٣/ ١٩٦ بزيادة، وحاشية الخضري ٢/ ٨٩]

(٢) انظر شرح الأشموني ٣/ ١٩٦ ، والارتشاف ٥/ ٢٣١١

(٣) شرح الرضى ٣/ ١٦٧ ، ١٦٨ بتصرف يسير في العبارة ، وانظر الارتشاف ٥/٢٣١١

المبحث السادس

اسم الفعل بين التنكير و التعريف

سبق تقرير أن أسماء الأفعال من جهة اللفظ أسماء ، ومن جهة المعنى أفعال[١] ، ومن هنا – كما يقول ابن مالك – جعل لها تعريف وتنكير[٢] .

وجمهور النحويين على أن ما نون منها فهو نكرة[٣] ، وما لم ينون فهو معرفة[٤] .

ولكن ليس ترك التنوين في جميع أسماء الأفعال دليل التعريف، بل تركه فيما يلحقه تنوين التنكير دليل التعريف كما أشار إلى ذلك العلامة الرضى في شرحه على الكافية[٥] .

فكلمة " صه" مثلاً من الأسماء التي يلحقها تنوين التنكير ، فإذا نونت فهي نكرة ، والمعنى : اسكت سكوتاً ، أي افعل مطلق السكوت عن كل كلام ، إذ لا تعيين فيه ، وإذا لم تنون فهي معرفة، والمعنى : اسكت السكوت المعهود المعين عن هذا الحديث الخاص مع جواز التكلم بغيره[٦] .

---

(١) انظر صـــ ٩
(٢) انظر شرح الكافية الشافية ١٣٨٨/٣ .
(٣) سواء نون لزوما نحو : "واها" ، أو لا نحو : "صه" ، و"مه" . (أنظر البهجة المرضية للسيوطي ص ٢٩١ ، ٢٩٢) .
(٤) انظر المساعد ٦٥٨/٢ ، وشرح ابن عقيل ٣٠٥/٣ ، وشرح الأشموني ٢٠٧/٣ .
(٥) ٣ / ١٧٢ .
(٦) انظر حاشية الصبان ٢٠٧/٣ .

ويبسط الأشموني القول في هذه المسألة بما يزيدها وضوحاً فيقول : " لما كان من الأسماء المحضة ما يلازم التعريف كالمضمرات، وأسماء الإشارات ، وما يلازم التنكير كأحد ، وعريب ، وديار وما يعَرَّف وقتاً وينكَّر وقتاً ، كرجل وفرس ، جعلوا هذه الأسماء كذلك ، فألزموا بعضاً التعريف ، كنزال ، وبله، وآمين ، وألزموا بعضاً التنكير كواهاً ، وإيهاً ، واستعملوا بعضاً بوجهين فنون مقصوداً تنكيره ، وجرد مقصوداً تعريفه ، كصهْ وصهٍ ، وأف ، وأفٍ "[١] .

وذهب بعض النحويين[٢] - وهو مذهب له من الصحة والوجاهة نصيب - إلى أن أسماء الأفعال كلها معارف ، ما نون منها ، وما لم ينون[٣] .

ثم اختلف هؤلاء في تعريفها من أي قبيل هو ؟ فقيل : من قبيل تعريف الأشخاص ، يعني أن كل لفظ من هذه الأسماء وضع لكل لفظ من هذه الأفعال . وقيل إنها معارف تعريف علم الجنس[٤]. أي أن مسماها حقيقة لفظ الفعل المتحدة في الذهن[٥].

---

(١) شرح الأشموني بحاشية الصبان ٢٠٧/٣ ، وأنظر شرح الكافية الشافية ١٣٨٨/٣ ، وشرح المفصل ٧٠/٤ ، ٧١ .
(٢) هو ابن خروف كما قاله ابن العلج في كتابه البسيط في النحو (أنظر التصريح بمضمون التوضيح ١٦٧/٤) .
(٣) انظر الارتشاف ٢٣١١/٥ .
(٤) انظر الهمع ٨٣/٣ ، والارتشاف ٢٣١١/٥ .
(٥) انظر حاشية الصبان ٢٠٨/٣ .

وبالنظر في أسماء الأفعال في القرآن الكريم نجد أن أكثرها جاء من النوع الأول الذي ذكره الأشموني ، وهو الملازم للتعريف حيث جاء منه : "هاء" ، و"هات" ، و"هيت" ، و"هلم" ، و"تعال" ، و"عليك" ، و"مكانك" ، و"وراءك" ، و"لا مساس" على القراءة المذكورة سلفاً بفتح الميم والسين الأولى ، وكسر السين الثانية بزنة "فعال"(١) .

أما النوع الثاني الذي ذكره الأشموني وهو الملازم للتنكير فلم يقع منه شيء في القرآن الكريم .

---

(١) ذكر النحاة أن أسماء الأفعال التي بهذه الصيغة معارف ، ولا تدخل عليها "لا" النافية التي تنصب النكرات ، نحو : "لا مال لك" ، وقالوا : إن "لا" في قوله تعالى : (**لا مساس**) نفي للفعل ، فتقدير الكلام : لا يكن منك ، ولا أقول مساس ، ومعناه النهي ، أي لا تمسني . (أنظر البحر المحيط ٦/٢٧٥ ، والمحتسب ٢/٥٦ ، ٥٧) .

ونقل ابن هشام في (شرح شذور الذهب صـ ٩٤) عن الفراء في معاني القرآن العظيم قوله : "ومن العرب من يقول : لا مساس ، يذهب به إلى مذهب دراك ، ونزال " . ونقل عن ابن خالويه في كتابه (ليس) قوله :"لا مساس" مثل : "دراك" و"نزال" . وبعد أن نقل ابن هشام ما نقله عن الفراء – ولم أجده في المعاني كما قال – وابن خالويه ، قال : "وهذا من غرائب اللغة" . وعلق الشيخ محي الدين – رحمه الله – على قول ابن هشام : " وهذا من غرائب اللغة " بقوله : "ووجه غرابته أن "لا" النافية دخلت على اسم الفعل ، مع أن اسم الفعل في المشهور من الاستعمال العربي لا يجوز أن يدخل عليه عامل يؤثر فيه" (أنظر منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ص٩٤) .

فهذه الأسماء التي بهذه الصيغة لم يسمع فيها التنوين الذي هو للتنكير، ومن ثم فهي معارف . (أنظر اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم ص١٨٥ بتصرف يسير في العبارة) .

وأما النوع الثالث وهو الذي يدور بين التنكير والتعريف فلم يقع منه في القرآن الكريم إلا اسمان فقط هما : "أف" ، و"هيهات" .

أما "أف" فذكروا فيه لغات تقارب الأربعين، ومن هذه اللغات: "أفٌّ" ، مفتوحة غير منونة ، و"أفاً" ، مفتوحة منونة ، و"أف" مضمومة غير منونة ، و"أف" مضمومة منونة ، و"أف" بالكسر من غير تنوين ، و"أف" ، بالكسر مع التنوين ... (١) .

وعلى هذه الأخيرة قوله تعالى :﴿ فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا ﴾(٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ (٣)، وقوله جل شأنه : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا ﴾ (٤). ففي التنوين هنا – وهو قراءة نافع(٥) – دلالة على التنكير ، أي : تضجراً ، وفي ترك التنوين – كما في قراءة أبي عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة الكسائي(٦) – دلالة على التعريف ، أي : التضجر المعروف(٧) . وأما "هيهات" فذكروا فيها أيضاً ما ينيف على أربعين لغة(٨)، منها :

---

(١) انظر هذه اللغات في البحر المحيط ٢٣/٦ ، والارتشاف ٢٢٩٨/٥ وشرح المفصل ٧٠/٤ .
(٢) الإسراء / ٢٣ .
(٣) الأنبياء / ٦٧ .
(٤) الأحقاف / ١٧ .
(٥) انظر السبعة لابن مجاهد ، بدون ، ص٣٧٩
(٦) المرجع السابق ص ٣٧٩
(٧) انظر البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٨٩/٢ ، وشرح المفصل ٧٠/٤ .
(٨) قال أبو حيان في البحر المحيط (٤٠٥/٦) : "قد ذكرنا في التكميل لشرح التسهيل ما ينيف على أربعين لغة" .

" هيهاتَ" ، بفتح التاء ، وهي لغة أهل الحجاز ، وبها قرأ الجمهور[١] ، و"هيهاتا" ، بفتح التاء منونة ، وبها قرأ هارون عن أبي عمرو ، ونسبها ابن عطية لخالد بن إياس[٢] ، و"هيهات" ، بضم التاء من غير تنوين ، وبها قرأ أبو حيوة[٣] ، و"هيهاتُ" بضم التاء منونة ، وبها قرأ أبو حيوة والأحمر[٤] ، و"هيهاتِ" ، بكسر التاء من غير تنوين ، وبها قرأ أبو جعفر وشيبة، وروى هذا عن عيسى وهي في تميم وأسد[٥] ، و"هيهاتٍ" ، بكسر التاء منونة ، وبها قرأ عيسى بن عمر ، وخالد بن إياسٍ[٦] ، وأبو حيوة بخلاف عنه[٧] .

هذه بعض اللغات الواردة في "هيهات"، فمن نون أراد النكرة، أي : بعداً ، ومن لم ينون أراد المعرفة ، أي : البعد[٨] .

والله أعلم .

---

(١) انظر البحر المحيط ٤٠٤/٦ .
(٢) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ، تح/ المجمع العلمي بمكناس ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م حـ١١/٢٣٣ .
(٣) انظر البحر المحيط ٤٠٤/٦، والمحرر الوجيز ٢٣٣/١١ .
(٤) انظر المرجعين السابقين نفس الجزء والصفحة .
(٥) انظر البحر المحيط ٤٠٤/٦ .
(٦) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة .
(٧) انظر المحرر الوجيز ٢٣٣/١١ .
(٨) انظر شرح المفصل ٦٦/٤ .

المبحث السابع

اسم الفعل بين التعدي و اللزوم

أسماء الأفعال منها ما هو متعد ، ومنها ما هو لازم ، ومنها ما يحتمل التعدي واللزوم ، وهي في ذلك كله تابعة للأفعال التي هي بمعناها ، فما ناب منها عن متعد فهو متعد ، وما ناب منها عن لازم فهو لازم.

وذلك أن هذه الأسماء – كما يقول ابن يعيش – " لما كانت أسماء لألفاظ الأفعال ، وواقعة موقعها ، ومؤذنة معناها قويت دلالتها عليها ، فكان حكمها في التعدي واللزوم كحكمها ... "[١] .

وقال ابن مالك : "وحكمها غالباً في التعدي واللزوم حكم الأفعال الموافقتها معنى "[٢] .

ولم يخرج من ذلك سوى "آمين" فهو اسم فعل لازم مع أنه ناب عن فعل متعد وهو "استجب" . لذلك عقب ابن عقيل على قول ابن مالك : "غالباً" بقوله : "استظهر بـــ"غالباً" على "آمين" ، فهو بمعنى : استجب ، وهذا متعد ، نحو : اللهم استجب دعاءنا ، ولا يقال : آمين دعاءنا ، وبقيتها موافق فيما ذكر ، ولذلك يتعدى "رويد" نحو :"رويد زيداً" ، كما تقول : "أمهل زيداً" ، ولا يتعدى "صه" كما لا يتعدى (اسكت) "[٣] .

---

(١) انظر شرح المفصل ٤٦/٤ .
(٢) التسهيل ص ٢١٠ .
(٣) المساعد على التسهيل ٦٤٠/٢ .

وإذا تتبعنا أسماء الأفعال في القرآن الكريم من حيث التعدي واللزوم وجدنا هذه الأنواع الثلاثة : المتعدي واللازم ، والمحتمل لهما .

فمما جاء متعدياً :-

١. "عليك" [١] ، قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾[٢] ، فـ"أنفسكم" منصوب بـ"عليكم"، أي : الزموا شأن أنفسكم فأصلحوها وخلصوها من العقاب[٣] .

ومن مواضع ورود هذا الاسم في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾[٤] ، وذلك في بعض الأوجه التي يجوز تلاوة هذه الآية بها .

قال ابن الأنباري : " ويجوز أن تقف على قوله : (ربكم) ، ثم تبتدئ وتقرأ (عليكم ألا تشركوا ..) أي : عليكم ترك الإشراك ، فيكون (ألا تشركوا) في موضع نصب على الإغراء بـ

---

(١) ذكر ابن هشام في شرح الشذور ما يفيد أن "عليك" قد تكون متعد به وقد تكون لازمة فقال :"... ويقال أيضا :"عليك به" ، فقيل : الباء زائدة ، وقيل : اسم لـ "الصق" دون الزم " (أنظر شرح الشذور ص٤٠١) وصرح الرضى بأن الباء في مثل ذلك زائدة فقال : "وأسماء الأفعال حكمها في التعدي واللزوم حكم الأفعال التي هي بمعناها ، إلا أن الباء تراد في مفعولها كثيرا ، نحو : " عليك به " ؛ لضعفها في العمل ، فتعمد بحرف عادته إيصال اللازم إلى المفعول " (شرح الكافية ١٦٩/٣) .

(٢) المائدة / ١٠٥ .

(٣) انظر شرح الشذور ص ٤٠١ ، ومعاني القرآن للنحاس ٣٧٣/٢ .

(٤) الأنعام / ١٥١ .

(عليكم)"[١]. وتكون عليكم منقطعة مما قبلها . أي عليكم ترك الإشراك ، وعليكم إحساناً بالوالدين ، وألا تقتلوا أولادكم ، وألا تقربوا الفواحش ، كما تقول : عليك شأنك أي الزم شأنك[٢] .

ومن هذا الباب أيضاً قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [٣]، على مذهب الكوفيين الذين نصبوا "كتاب" بـــ "عليكم" ، وفيه كلام سيأتي تفصيله في موضعه .

٢. "هاء" ، قال تعالى : ﴿ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ [٤] أي : خذوا ، وقد تنازع " هاوم " و" اقرأوا " المفعول به " كتابيه " ، فالكوفيون يعملون الأول ، والبصريون يعملون الثاني .

قال العكبري : " و(هاؤم) : اسم الفعل بمعنى : خذوا ، و(كتابيه) منصوب بـــ(اقرأوا) لا بـــ(هاؤم) عند البصريين ، وبـــ(هاؤم) عند الكوفيين "[٥] [٥] ، والتقدير : هاؤم كتابيه اقراوا كتابيه[٦]

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٣٤٩/١ ، أما إذا وقف على قوله تعالى (عليكم) فلا يكون في الآية شاهد على ما نحن بصدده .
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٠/٧ .
(٣) النساء / ٢٤
(٤) الحاقة / ١٩ .
(٥) انظر التبيان في إعراب القرآن للعكبري ٢٦٧/٢ .
(٦) انظر التحرير والتنوير ١٣١/٢٩ بدون .

وأرى إعمال الثاني كما يقول البصريون ؛ لأنه لو أعمل الأول لقال : (اقرأوه) كما أفاده ابن الأنباري[١] . ثم إن الأول هذا اسم فعل ، واسم الفعل . كما هو معلوم – يعمل بالحمل على الفعل ، فهو عامل ضعيف ، بخلاف الفعل فيعمل بالأصالة .

٣. "هات" ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ [٢]، فـ"برهانكم" منصوب باسم الفعل "هات" كما هو بين" .

٤. " مساس " قال تعالى : ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ ﴾ [٣]، في قراءة الحسن وغيره كما سبق.

وفي إشارة لمنصوب هذا الاسم يقول العكبري : " قوله تعالى: (لا مساس) يقرأ بكسر الميم وفتح السين ، وهو مصدر ماسه ، أي : لا أمسك ولا تمسني ، ويقرأ بفتح الميم وكسر السين ، وهو اسم للفعل ، أي : لا تمسني "[٤] .

وعلى ذلك فمنصوب "مساس" على هذه القراءة ضمير مستتر ، والتقدير : لا تمسني ولا امسك ، وهو نفي للفعل على تصور الحكاية والقول ، فكأنه حكاية قول القائل : مساس ، فقال : لا مساس ، أي : لا أقول : مساس . وقد سبق بيان ذلك[٥] .

---

(١) انظر البيان في غريب إعراب القرآن ٤٥٨/٢ .
(٢) الأنبياء / ٢٤ .
(٣) طه / ٩٧ .
(٤) التبيان في إعراب القرآن ١٢٦/٢ .
(٥) انظر صـ ١٩

هذا ما جاء من أسماء الأفعال في القرآن الكريم متعدياً ، أما ما جاء منها لازماً في القرآن الكريم فهو:

١. "هيهات" ، قال تعالى : ﴿ هَيْـهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [١] وفاعل هيهات مقدر ، تقديره : هيهات إخراجكم هيهات إخراجكم[٢] . واللام للبيان ، أي أعني لما توعدون[٣] .

وقيل الفاعل هو (ما) واللام زائدة ، والتقدير : هيهات هيهات ما توعدون [٤] ، فتكون "هيهات" قد رفعت ظاهراً .

ولعل مما يشهد لهذا القول ويعضده قراءة ابن أبي عبلة : (هيهات هيهات ما توعدون) بغير لام[٥] . ومع ذلك فقد استبعده ابن جني وقال : " لا يجوز أن يكون قوله : (لما توعدون) هو الفاعل ؛ لأن حرف الجر لا يكون فاعلاً ، ولا يحسن اعتقاد زيادة اللام هنا ؛ لأنه لم تؤلف زيادة اللام في نحو هذا "[٦] .

وما استبعده ابن جني نص عليه ابن عطية واستشهد له قائلاً : "وقوله : (هيهات) : استبعاد ، وهذه كلمة لها معنى الفعل ، والتقدير : بعد كذا ، فطوراً تلي الفعل دون لام ، تقول : "هيهات مجيء زيد" ، أي : بعد ذلك . ومنه قول جرير :-

---

(١) المؤمنون / ٣٦ .
(٢) انظر البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١٨٤/٢ .
(٣) انظر البحر المحيط ٤٠٥/٦ .
(٤) انظر شرح المفصل ٣٦/٤ ، والمغني ٢٤٨/١ .
(٥) انظر البحر المحيط ٤٠٥/٦ .
(٦) المحتسب ٩٢/٢ ، ٩٣ .

فأيهات أيهات العقيق ومن به وأيهات خل بالعقيق نواصله

وأحياناً يكون الفاعل محذوفاً ، وذلك عند اللام كهذه الآية ، التقدير : بعد الوجود لما توعدون"(١) .

٢. "أف" ، قال تعالى : ﴿ فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٣) ، وقال سبحانه: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا ﴾ (٤) فمرفوع "أف" في هذه الآيات ضمير مستكن فيه على حد مسماه وهو "أتضجر" .

٣. "وي" ، أي : أعجب ، قال تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾(٥). ففاعل اسم الفعل هنا ضمير مستتر فيه تقديره : نحن . وقد مضى حديث (ويكأنه) مفصلاً فليراجع(٦) .

٤. " تعال " ، أي أقبل ، قال تعالى : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ (٧) أَبْنَاءَنَا

---

(١) المحرر الوجيز ٢٣٢/١١ .
(٢) الإسراء / ٢٣ .
(٣) الأنبياء / ٦٧
(٤) الأحقاف / ١٧ .
(٥) القصص / ٨٢ .
(٦) انظر ص ٢٠ هامش (٩)
(٧) سبقت الإشارة إلى قبح النصب في جواب اسم الفعل (أنظر صـ ١١) أما الجزم في جوابه فحسن لا قبح فيه ، يقول ابن جني : " ... فأما الجزم في جواباتها فجائز حسن ، وذلك قولك : "صه تسلم" ، و"مه تسترح" ، و"دونك زيداً تظفر بسلبه" ، ألا تراك في الجزم لا تحتاج إلى

وَأَبْنَـــــاءَكُمْ ﴾ (١). ومرفوع "تعالوا" هنا هو الواو(٢) ، ولا يضر بروزه مع اسم الفعل ؛ لقوة شبهه بالفعل وكأنه مرادف له كما سبق بيانه .

تصور معنى المصدر ؛ لأنك لست تنصب الجواب ، فتضطر إلى تحصيل معنى المصدر الدال عليه "أن والفعل" ، وهذا واضح . (أنظر الخصائص ٣/٥١) .
ومستند جواز ذلك أيضاً السماع عن العرب ، ومن ذلك قول عمرو بن الإطنابة :-

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

حيث جزم المضارع "تحمدي" في جواب اسم فعل الأمر "مكانك" (أنظر أوضح المسالك وتحقيق الشيخ محي الدين عليه ٤/١٨٩ ، ١٩٠) .

(١) آل عمران / ٦١ .

(٢) ذكر أستاذنا الدكتور السيد محمد عبد المقصود أنه على جعل "تعالوا" ونحوه مما تتصل به الضمائر البارزة فعلاً – وهو مذهبه المختار إلا في "هاؤم" – فإن الضمير المتصل به يعرب فاعلا ، ولا أختلف مع فضيلته في ذلك . ثم ذكر أنه على جعل "تعالوا" اسم فعل ، فإن الضمير البارز في هذه الحالة يعرب على أنه ضمير مؤكد للفاعل المستتر . حيث قال وهو يتحدث عن قول الله تعالى : (فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا) (الأحزاب / ٢٨) ما نصه : "اسم الفعل هنا على قول بعض العلماء هو "تعالين" ، اتصلت به نون النسوة عندهم لقوة شبهه بالفعل ، وتعرب ضميراً مؤكداً للفاعل المستتر في هذا الاسم وفي كل ما يناظره ، وكذلك كل ضمير متصل باسم فعل الامر عندهم " (أنظر اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم ص٣٣٤) وهذا ما أختلف مع فضيلته فيه والذي أراه أن يعرب هذا الضمير البارز فاعلاً باسم الفعل ، وإن كان الأصل في القياس ألا يبرز معه ، لأن هذه الأسماء كما يقول ابن يعيش "إنما سميت بها الأفعال لضرب من الاختصار ... ، ولكنها لما نابت عن الأفعال وقامت مقامها قويت الدلالة على معناها فصارت كالمرادفة لها ، فظهر الضمير في بعض الأحوال ليؤذن بقوة الشبه بهذه الأفعال ؛ وليعلم بظهوره أن في باب "صه" و "مه" ضميرا ، كما قالوا المقوود ... ليكون ذلك منبهة وأمارة على أن الأصل ذلك" . (انظر شرح المفصل ٤/٤٣) باختصار . وقد قال ابن يعيش بوضوح أكثر وهو يتكلم عن "هاء" بالمد: "... ويكون فيه ضمير مستتر ، فإن ثني أو جمع ظهر ذلك الضمير ،

٥. "هيت" ، بمعنى : أسرع ، فيكون اسم فعل أمـــر ، أو بمعنـــى : جئت ، فيكون اسم فعل ماض على نحو ما سبق بيانه . قال تعالى : ﴿ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ (١).

ولا إشكال على المعنى الأول في مرفوع "هيت" ، فمرفوعه حينئذ ضمير مستتر تقديره : أنت ، أي : أسرع أنت ، وذلك على حد مسماه .

أما على المعنى الثاني فثم إشكال في مرفوع "هيت" لأن المعهود في اسم الفعل الماضي استتار ضمير الغائب ، والمستتر في "هيت" في الآية ضمير المتكلم على ما هو المتبادر .

ذكر ذلك العلامة الشيخ يس في حاشيته على التصريح ، ثم أجاب عن هذا الإشكال بأن مرفوع "هيت" بمعنى : تهيأت يحتمل أن يكون ضمير غيبة ، تقديره : هي ، فـــ "تهيأت" في قوله(٢) بمعنى : تهيأت بسكون التاء ، ويكون حكاية لكلامها(٣).

٥. "وراءك" ، بمعنى تأخر ، قال تعالى :﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً ﴾ (٤) ، ففي أحد الوجهين في "وراءك" أنه اسم فعل أمر ، بمعنى : ارجعوا ، لا محل له من الإعراب ،

فتقول في تثنية المذكر وجمعه : هاؤما وهاؤم ، قال الله تعالى : (**هاؤم اقرأوا كتابيه**) (شرح المفصل ٤٣/٤) والله اعلم .

(١) يوسف / ٢٣ .

(٢) يريد قول ابن هشام في المعنى : "و(هيت) : اسم فعل ، ثم قيل : مسماه فعل ماض ، أي : تهيأت ..." (أنظر المغني ٢٤٨/١) .

(٣) انظر حاشية الشيخ يس على التصريح ١٩٧/٢ ، ١٩٨ .

(٤) الحديد / ١٣ .

كقولهم : "وراءك أوسع لك" ، أي : ارجع تجد مكاناً أوسع لك ، وهذا على سبيل التوبيخ والطرد والإقناط لهم[١] ومرفوعه ضمير مستكن فيه على حد مسماه .

قال العكبري : " و (وراءكم) : اسم الفعل فيه ضمير الفاعل ، أي : ارجعوا ارجعوا ، وليس بظرف ؛ لقلة فائدته ؛ لأن الرجوع لا يكون إلا إلى وراء "[٢] .

وأما ما جاء من أسماء الفعال في القرآن الكريم يحتمل التعدي واللزوم فهو :

١. "هلم" ، فعلى أنه بمعنى : أحضر يكون متعدياً ، ومنه قوله تعالى :﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ ﴾ [٣] ، فقوله "شهداءكم" منصوب بـــ "هلم" ، وعلى أنه بمعنى : أقبل يكون لازماً ، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ [٤]، ومرفوعه ضمير مستكن فيه ، تقديره : أنتم .

قال أبو حيان[٥] : " و (هلم) تستعمل متعدية بمعنى : أحضر ، قال تعالى :﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ ﴾ ، وقاصرة بمعنى : أقبل ، قال تعالى :﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ " .

---

(١) انظر البحر المحيط ٨/٢٢١ بتصرف يسير في العبارة .
(٢) التبيان في إعراب القرآن ٢/٢٥٥ .
(٣) الأنعام / ١٥٠ .
(٤) الأحزاب / ١٨ .
(٥) الارتشاف ٥/٢٣٠٦ .

٢. "أولى" المستعمل في الوعيد ، كقوله تعالى : ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾ [١]، فعلى أنه بمعنى : دنوت من الهلكة – كما ذكره ابن جني[٢] – يكون لازماً ، ومرفوعه ضمير مستكن فيه يعود على ما يفهم من السياق .

ويبين هذا الضمير المستتر قول جلال الدين المحلي في معنى (أولى) : " أي وليك ما تكره "[٣] .

وعلى أنه بمعنى : قاربه ما يهلكه ، كما ذكره الفيروزآبادي[٤] – أو بمعنى : وليك ما تكره – كما ذكره جلال الدين المحلي – يكون متعدياً ، والكاف مفعوله[٥] . واللام في "لك" للتبيين ، أي لتبيين المفعول ، وهي في المعنى زائدة ، على حد "سقياً لك"[٦] .

٣. "مكانك" قال تعالى : ﴿ مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ﴾ [٧]، فعلى ما ذكره غير واحد من النحاة أنه بمعنى: اثبت[٨] يكون لازماً، ومرفوعه ضمير مستكن فيه ، مؤكد بقوله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ ﴾ .

وعلى ما حكاه الكوفيون من قولهم : "مكانك زيداً" أي : انتظره[٩] ، يكون متعدياً .

---

(١) القيامة / ٣٤ ، ٣٥ .
(٢) انظر الخصائص ٣/٤٦ .
(٣) انظر تفسير الجلالين ٨/١٨٠ .
(٤) انظر القاموس المحيط "ولى" باب الواو فصل الياء .
(٥) انظر حاشية الجمل على الجلالين ٨/١٨٠ .
(٦) المرجع السابق ٨/١٨٠ .
(٧) يونس / ٢٨ .
(٨) انظر حاشية الخضري ٢/٩٠ ، وحاشية الصبان ٣/٢٠١ .
(٩) انظر حاشية الخضري ٢/٩٠ .

قال المرادي : "وسمع الفراء : "مكانكني ، أي : انتظرني " فتكون (أي مكانك) ذات تعد ولزوم"[١] .

وعلى ذلك فقوله تعالى: ﴿ مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ﴾ [٢]، يحتمل أن يكون معناه : اثبتوا ، فهو لازم ، وأن يكون معناه : انتظروا ، فهو متعد ، ومنصوبه يفهم من السياق ، كأن يقال مثلاً : انتظروا أنتم وشركاؤكم نتيجة فعلكم وشرككم .

قال الزمخشري : "(مكانكم) : الزموا مكانكم ، لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم ، و"انتم" تأكيد للضمير في "مكانكم" ؛ لسده مسد قوله : "الزموا" ، و"شركاؤكم" عطف عليه "[٣] . والله أعلم .

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك ١١٦٤/٣ .
(٢) يونس / ٢٨ .
(٣) الكشاف ٢٣٥/٢ .

المبحث الثامن

تقديم معمول اسم الفعل عليه

اختلف النحويون في جواز تقديم معمول اسم الفعل عليه ، فمنعه البصريون والفراء من الكوفيين ، وقالوا : إن اسم الفعل فرع على الفعل في العمل ؛ لأنه إنما عمل عمله ؛ لقيامه مقامه ، فينبغي ألا يتصرف تصرفه ، فوجب ألا يجوز تقديم معموله عليه حتى لا يؤدي ذلك إلى التسوية بين الفرع والأصل وذلك لا يجوز ؛ لأن الفروع أبداً تنحط عن درجات الأصول[١] .

أما الكوفيون[٢] فأجازوا ما منعه البصريون ، وقالوا : إن اسم الفعل قد قام مقام الفعل ، فأخذ أحكامه ، فقولنا : " عليك زيداً" معناه : الزم زيداً ، و" عندك عمراً " معناه : تناول عمراً ، و"دونك بكراً " معناه :خذ بكراً ، فإذا قدمنا المفعول في كل هذه المسميات فقلنا: " زيداً الزم " ، و" عمراً تناول " ، و" بكراً خذ " لكان ذلك جائزاً فكذلك يجوز تقديمه على الأسماء التي قامت مقامها[٣] .

واستدل الكوفيون لقولهم بقول الله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [٤] ، والتقدير :

---

(١) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ٢٢٩/١ بتصرف ، والارتشاف ٢٣١١/٥ ، والمساعد ٦٥٧/٢، واللباب ٤٦١/١ ، والتبصرة والتذكرة للصيمري ٢٥٠/١ .

(٢) نسب ابن هشام في (القطر ص٢٨٥) هذا القول إلى الكسائي فقط من الكوفيين ، ونسبه الخضري إليهم جميعا. (أنظر حاشية الخضري٩١/٢)

(٣) انظر الإنصاف ٢٢٩/١ بتصرف في العبارة .

(٤) النساء / ٢٤ .

عليكم كتاب الله ، أي : الزموا كتاب الله ، فنصب "كتاب الله" بـــ " عليكم " فدل على جواز تقديمه[١] .

واستدل الكوفيون أيضاً بقول الشاعر :

يا أيها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا[٢]

والتقدير فيه : دونك دلوي ، فـــ "دلوي" في موضع نصب بـــ "دونك" ، فدل على جواز تقديمه[٣] .

وقد رد البصريون كل استدلالات الكوفيين فقالوا : إن الفعل الذي قامت هذه الألفاظ مقامه يستحق في الأصل أن يعمل النصب ، وهو متصرف في نفسه فتصرف عمله ، وأما هذه الألفاظ فلا تستحق في الأصل أن تعمل النصب ، وإنما أعملت لقيامها مقام الفعل ، وهي غير متصرفة في نفسها ، فينبغي ألا يتصرف عملها، فوجب ألا يجوز تقديم معمولها[٤] .

وأما الآية التي استدل بها الكوفيون وهي قوله تعالى :﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [٥] ، فقال البصريون فيها إن " كتاب الله " ليس منصوباً بـــ "عليكم" ، وإنما هو منصوب ؛ لأنه مصدر ، والعامل

---

(١) انظر الإنصاف ٢٢٩/١ .
(٢) هذا الشاهد من كلام راجز جاهلي من بني أسيد بن عمرو بن تميم ، وقيل إنه لجارية من بني مازن ، وصوب الشيخ محي الدين القول الأول، وقال إن الجارية المذكورة روته وليس لها . (أنظر الانتصاف من الإنصاف ٢٢٨/٢) .
(٣) انظر الإنصاف ٢٢٨/٢ ، ٢٢٩ .
(٤) السابق ٢٣٥/١ .
(٥) النساء / ٢٤ .

فيه فعل مقدر ، والتقدير فيه : [كتب الله عليكم تحريم ذلك كتاباً] [١] ، وإنما قدر هذا الفعل ولم يظهر ؛ لدلالة ما تقدم عليه ، كما قال الشاعر : [٢]

ما إن يمس الأرض إلا منكب منه وحرف الساق طي المحمل

فقوله : " طي المحمل " منصوب ؛ لأنه مصدر ، والعامل فيه فعل مقدر ، والتقدير فيه : طوي طي المحمل ، وإنما قدر ولم يظهر ؛ لدليل ما تقدم عليه من قوله : ما إن يمس الأرض إلا منكب منه ، فكذلك ها هنا ، قدر هذا الفعل ولم يظهر ؛ لدلالة ما تقدم عليه من قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ ﴾ [٣]، فإن فيه دلالة على أن ذلك مكتوب عليهم ، فلما قدر هذا الفعل ولم يظهر بقي التقدير فيه : كتاباً الله عليكم ، ثم أضيف المصدر إلى الفاعل ، كقوله : ﴿ صُنْعَ اللهِ﴾ [٤] ، فنصب " صنع " على المصدر بفعل مقدر ، وإنما قدر

---

(١) ما بين المعقوفين من البحر المحيط ٣/٢١٤ .
(٢) هو أبو كبير – عامر بن الحليس – الهذلي يصف تأبط شراً ابن امرأته ومعنى البيت : إن هذا الفتى مضمر قد بلغ به التضمير إلى حد أن بطنه لا يصل إلى الأرض إذا اضطجع ، وإنما يمس الأرض منه منكبه وحرف ساقه ، ومعنى قوله : " طي المحمل " انه مدمج الخلف كطي المحمل ، وأن له تجافياً كتجافي المحمل ، وهو علاقة السيف . (انظر عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للشيخ محـــي الدين عبد الحميـــد ٢/٢٢٤) .
(٣) النساء / ٢٣ .
(٤) من الآية ٨٨ من سورة النمل .

هذا الفعل ولم يظهر ؛ لدلالة ما تقدم عليه من الكلام ، والتقدير فيه: صنع صنعاً الله ، وحذف الفعل ، وأضيف المصدر إلى الفاعل[١] .

وأما البيت الذي استشهد به الكوفيون فأجاب عنه البصريون بأن " دلوي " ليس هو في موضع نصب ، وإنما هو في موضع رفع ؛ لأنه خبر مبتدأ مقدر ، والتقدير فيه : هذا دلوي دونكا[٢] . أو أنه مرفوع بالابتداء ، وما بعده الخبر، نبهه بذلك على الاهتمام به[٣] .

وعلى فرض أنه في موضع نصب فلا يكون منصوباً بـ "دونك" ، وإنما هو منصوب بتقدير فعل ، كأنه قال : خذ دلوي دونك ، و"دونك" مفسر لذلك الفعل المقدر[٤] .

هذه هي أقوال النحويين وأدلتهم في هذه القضية ، ولعل مما يرجح مذهب البصريين قراءة أبي حيوة ومحمد بن السميقع اليماني: (كتب الله عليكم) ، جعله فعلاً ماضياً رافعاً ما بعده ، أي: كتب الله عليكم تحريم ذلك[٥] .

ولكني أقول أن مذهب البصريين وإن كان أرجح وأسد وأقرب إلى الصواب ، إلا أن مذهب الكوفيين لم يبعد كثيراً عن الصواب ؛

---

(١) انظر الإنصاف ٢٣٠/١ وما بعدها بتصرف يسير ، والارتشاف ٢٣١١/٥ ، والمساعد ٦٥٧/٢ ، ٦٥٨ ، واللباب ٤٦١/١ ، وحاشية الخضري ٩١/٢ ، وحاشية الصبان ٢٠٧/٣ .
(٢) انظر الإنصاف ٢٣٤/١
(٣) انظر اللباب ٤٦٢/١ .
(٤) انظر الإنصاف ٢٣٤/١ ، ٢٣٥ بتصرف في العبارة .
(٥) انظر البحر المحيط ٢١٤/٣ .

لأن له شاهداً من كلام العرب ، وهو ما استشهدوا به ، فلا يصح رده وإنكاره ، فقط يقال إنه قليل في كلام العرب ، لكنه جائز ، وقد أشار الفراء إلى ذلك ، فقال بعد أن وصف مذهب البصريين – ومذهبه أيضاً – بأنه أشبه بالصواب : " وقلما تقول العرب : " زيداً عليك" ، أو" زيداً دونك " ، وهو جائز ، كأنه منصوب بشيء مضمر قبله ..." (١) .

وعلى ذلك فمذهب الكوفيين لم يبعد عن لسان العرب وكلامهم، وإن كان مذهب البصريين أقوى وأسد وأرجح .

والله أعلم

(١) معاني القرآن للفراء ٢٦٠/١ باختصار .

خاتمة

بحول من الله وقوة انتهيت من هذه الدراسة النحوية لأسماء الأفعال في القرآن الكريم ولعل هذه الدراسة تمخضت عن بعض النتائج أهمها:

* إثبات أن " هلم " ليس اسم فعل عند الحجازيين وحدهم بل عند التميميين كذلك ، علي خلاف ما كان شائعاً من أنه فعْل عندهم.

* إثبات اسمية جميع أسماء الأفعال حتي ما برزت معها الضمائر، فما بروزها إلا لشدة شبهها بالأفعال، حتي صارت كأنها مرادفة لها ؛ وليكون بروزه منبهة وأمارة علي أن الأصل ألا يظهر، كما في باب "صه" و" مه".

وبعد فلا أدعي في بحثى هذا أنني بلغت الغاية، فالكمال لله ﷻ وحده ولكني أقول في اطمئنان أنني بذلت كل ما أملك من طاقة وأفرغت ما في وسعي من جهد. وهو في النهاية جهد المقل، فما ظفر به البحث من توفيق فمن الله تعالى وحده ، وما كان فيه من زلل أو تقصير فمن عجزي ومن الشيطان والله ورسوله منه براء .

وصلي الله وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع

١- القرآن الكريم

٢- أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت.

٣- البحر المحيط لأبي حيان، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م

٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادي ، تحقيق أ/ محمد علي النجار، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

٥- البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري: تحقيق د٠ طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م

٦- التبصرة والتذكرة للصيمري ، تحقيق د٠ فتحي أحمد مصطفي عليّ الدين، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولي ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

٧- التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، المكتبة التوفيقية، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م

١٦- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان، تحقيق د. رجب عثمان محمد، ومراجعه د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولي ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م

١٧- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق د.شوقي ضيف ، دار المعارف، الطبعة الثالثة، بدون.

١٨- اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم للأستاذ الدكتور السيد محمد عبد المقصود مطبعة الأمانة، الطبعة الأولي ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

١٩- سنن أبي داود، تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ،الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

٢٠- سنن ابن ماجه، تحقيق د. محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر العربي، بدون.

٢١- شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد، دار التراث، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م

٢٢- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، تحقيق د.عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل بيروت، لبنان، بدون.

٢٣- شرح السيوطي علي ألفية ابن مالك المسمي " البهجة المرضية "، تحقيق علي سعد الشتيوي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ علي التراث الإسلامي، الجماهيرية العظمي، طرابلس، الطبعة الأولي ١٤٠٣هـ

٨- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق د/ محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م

٩- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ، تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي ، الطبعة الأولى ،١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٠- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، تحقيق د.عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولي ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

١١- الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي، تحقيق، د. محمد إبراهيم الحفناوي ود. محمود حامد عثمان، دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٦م

١٢- حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل للألفية، مصطفي البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م

١٣- حاشية الشيخ يس علي التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري ، دار الفكر ، بدون.

١٤- حاشية الصبان علي شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسي البابي الحلبي

١٥- الخصائص لابن جني، تحقيق أ/ محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م

١٦- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان، تحقيق د. رجب عثمان محمد، ومراجعه د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولي ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م

١٧- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق د.شوقي ضيف ، دار المعارف، الطبعة الثالثة، بدون.

١٨- اسم الفعل في كلام العرب والقرآن الكريم للأستاذ الدكتور السيد محمد عبد المقصود مطبعة الأمانة، الطبعة الأولي ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

١٩- سنن أبي داود، تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ،الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

٢٠- سنن ابن ماجه، تحقيق د. محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر العربي، بدون.

٢١- شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك، تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد، دار التراث، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م

٢٢- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، تحقيق د.عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل بيروت، لبنان، بدون.

٢٣- شرح السيوطي علي ألفية ابن مالك المسمي " البهجة المرضية "، تحقيق علي سعد الشتيوي ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ علي التراث الإسلامي، الجماهيرية العظمي، طرابلس، الطبعة الأولي ١٤٠٣هـ

٢٤- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ، تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد، بدون.

٢٥- شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك بحاشية الصبان، دار إحياء الكتب العربية، عيسي الحلبي، بدون.

٢٦- شرح كافية ابن الحاجب للرضي، تحقيق د. اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولي ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م

٢٧- شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق د٠ عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولي ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

٢٨- شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت ، بدون.

٢٩- شرح المفصل في صنعة الإعراب، الموسوم بالتخمير للخوارزمي، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولي ١٤١٢هـ / ٢٠٠٠م

٣٠- صحيح ابن خزيمة، تحقيق د٠ محمد مصطفي الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية،١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م

٣١- عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد.

٣٢- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، د. محمد فؤاد عبد الباقي وزميليه، دار الريان للتراث، الطبعة الأولي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م

٣٣- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للجمل، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولي ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م

٣٤- القاموس المحيط للفيروزابادي ، دار الحديث، القاهرة، بدون.

٣٥- الكتاب لسيبويه، تحقيق أ/ عبد السلام هارون، عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

٣٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشرى ، ط الحلبى ، الطبعة الأخيرة ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٣٧- اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ، تحقيق د.عبد الإله نبهان ، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، الطبعة الأولي ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م

٣٨- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف ، بدون.

٣٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني، تحقيق د. علي النجدي ناصف وزميله، المجلس العلمي بمكناس، ١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م

٤٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق المجلس العلمي بمكناس، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

٤١- المساعد علي تسهيل الفوائد لابن عقيل ، تحقيق د. محمد كامل بركات، دار الفكر بدمشق الطبعة الأولي ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

٤٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، الطبعة الأولي ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

٤٣- معاني القرآن للفراء، الجزء الأول بتحقيق أ/ أحمد يوسف نجاتي وأ. محمد علي النجار والثاني بتحقيق أ/ محمد علي النجار، والثالث بتحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي. دار السرور، بدون.

٤٤- معاني القرآن الكريم للنحاس، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة، الطبعة الأولي ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

٤٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، صيدا بروت.

٤٦- منتهي الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب للشيخ محي الدين عبد الحميد . بدون.

٤٧- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، تحقيق الشيخ محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

٤٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق أحمد شمس الدين. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولي ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م

محتويات البحث

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
تمهيد (١)	
مفهوم أسماء الأفعال وحقيقتها	٩
تمهيد (٢)	
أوجه الاتفاق والاختلاف بين اسم الفعل ومسماه	١٩
المبحث الأول:	
اسم الفعل من حيث الزمن	٢٩
المبحث الثاني:	
اسم الفعل بين الارتجال والنقل	٤١
المبحث الثالث:	
اسم الفعل بين السماع والقياس	٥١
المبحث الرابع:	
اسم الفعل بين البساطة والتركيب	٥٧
المبحث الخامس:	
علة بناء اسم الفعل	٦٣

المبحث السادس:

اسم الفعل بين التنكير والتعريف ٦٩

المبحث السابع:

اسم الفعل بين التعدي واللزوم ٧٥

المبحث الثامن:

تقديم معمول اسم الفعل عليه ٨٧

خاتمة ٩٣

مراجع البحث ٩٥

محتويات البحث ١٠٣